الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية: العلوم الإجتماعية والإنسانية

قسم: تاريخ التخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر

تحت عنوان:

المنهج التعليمي والتربوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931الى 1956

إعداد الطالبة: ذهبية معطالله اشراف دكتور: إبراهيم طاس

لجنة المناقشة:

رقم	الاسم و اللقب	الجامعة	الصفة
01	د. آل سيد الشيخ سعاد	جامعة غرداية	رئيسة اللجنة
02	د. حني محفوظ	جامعة غرداية	استاذ مناقش
03	د. إبراهيم طاس	جامعة غرداية	استاذ مشرف
04	د صلاح الدين وانس	جامعة غرداية	مساعد المشرف

السنة الجامعية: 2025/2026

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

أهدي ثمرة جهدي وعَملي المتواضع إلى كل من كان له فضل في مسيرتي العلمية،

اهدي عملي إلى روح أبي الغالي، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته،

إلى من كان سندي وأمنيتي في كل مراحل حياتي، إلى من تمنيت لو كان اليوم إلى جانبي ليشاركني فرحة هذا الإنجاز، ويشهد ثمرة سنوات من الجهد والتعب. رحلتَ عن الدنيا وبقيتَ حاضرًا في قلبي ووجداني، أدعو الله أن يجعل هذا العمل صدقة جارية في ميزان حسناتك، وأن يجمعني بك في جنات النعيم. رحمك الله يا أبي وأسكنك الفردوس الأعلى.

إلى أمي الحبيبة والغالية، مصدر الحنان والعطاء، وسرّ القوة والثبات في حياتي، التي لم تبخل عليّ يومًا بدعائها وتشجيعها وتضحياتها. إليكِ أهدي هذا النجاح، فأنتِ صاحبة الفضل بعد الله في كل خطوة خطوتها نحو تحقيق أحلامي، حفظكِ الله وأدامكِ نورًا يضيء دربي.

إلى أختي العزيزة أمينة، رفيقة القلب والدرب، أتمنى لكِ دوام التوفيق والنجاح والسعادة في حياتكِ العلمية، وأن تحققي كل ما تصبين إليه.

إلى إخوتي الأعزاء وسندي في الحياة وزوجة اخي الكريمة وأبنائها الأحبة، الذين كانوا دائمًا مصدر دعم ومحبة، أهدِيكم هذا العمل عربون تقدير ووفاء، راجيةً لكم دوام الصحة والنجاح والبركة.

إلى عائلة اعمامي معطاالله الكريمة، وإلى عائلة أخوالي، عبد الهادي، الذين أحاطوني بالمحبة والتشجيع

إلى جدتي الغاليتين، اللاتان رافقتني بدعائها الصادق وحنانهما الكبير ومساعدتهما المستمرة، فكان لدعواتهما أثر عظيم في تجاوز الصعاب، أطال الله عمرهما وأدام عليها الصحة والعافية.

وإلى معلمتي الفاضلة في الطب البديل قلاع الدم نجاة، التي شجعتني ومدّت لي يد العون والمساعدة طوال فترة الدراسة في الجامعة فكان لدعمها وثقتها أثر كبير، فجزاها الله عني خير الجزاء.

إليكم جميعًا أهدي ثمرة هذا الجهد، بكل حب وامتنان ووفاء.

.

شكر وعرفان

الحمد لله العليّ القدير الذي بنعمته تتمّ الصالحات، والذي وفقني لإتمام هذا العمل، فله الحمد والشكر أولًا وآخرًا، ظاهرًا وباطنًا، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه.

أتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان إلى أستاذي المشرف الأستاذ إبراهيم طاس، الذي كان مثالًا للعطاء العلمي والأخلاق الرفيعة؛ فلم يبخل عليّ بعلمه وتوجيهاته السديدة ونصائحه القيّمة التي كان لها الأثر البالغ ؛فله مني أسمى عبارات الشكر والتقدير والوفاء، وسيبقى فضله وعلمه منارةً أستضيء بها في مسيرتي العلمية.

كما أتوجه بجزيل الشكر إلى الأستاذ بلحاج ناصر الذي كان له الفضل في مساعدتي على اختيار هذا الموضوع وتوجيهي نحو معالجته، فله مني كل التقدير والاحترام.

وأتقدم بالشكر والعرفان إلى جميع أساتذتي الأفاضل الذين أناروا دربي بالعلم والمعرفة، وأسهموا في تكويني العلمي خلال سنوات الدراسة، وإلى أساتذة قسم التاريخ بجامعة غرداية كافة، تقديرًا لجهودهم وعطائهم المتواصل.

كما أتوجه بالشكر إلى زميلاتي العزيزات: الأستاذة يمينة المقبض التي كانت دائمًا مصدر توجيه وإرشاد، وإلى مرية و جميلة، فاطمة، هيام، ورونق، لما جمعنا من تعاون ومساندة وأجمل الذكريات خلال مشوار الدراسة.

ولا يفوتني أن أتقدم بخالص الامتنان إلى عمي مناع معطالله، الذي كان خير سندٍ وعونٍ لي، يوجهني ويشجعني ويساعدني في إنجاز هذا العمل، فجزاه الله عني خير الجزاء.

كما أشكر جميع زملائي وزميلاتي في الجامعة الذين جمعتني بهم أجمل لحظات الجد والاجتهاد والتعاون، وكل من مدّ لي يد المساعدة أو ساندني بكلمة طيبة، أو دعوة صادقة، أو موقف نبيل.

فهرس المحتويات العامة

قائمة المختصرات 9

المقدمة 11

الفصل الأول: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والتغيير في طريق اداء الوجبات 17

تمهيد 18

المبحث الاول: ظروف تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 18

المبحث الثاني: تأسيس الجمعية 20

المبحث الثالث: أهداف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 21

المبحث الرابع: جمعية العلماء المسلمين اعلام واعمال 22

أ.عبد الحميد بن باديس: 22

ب.محمد البشير الإبراهيمي 26

ج.العربي التبسي 29

د.مبارك الميلي 30

المبحث الخامس: سياسة فرنسا التعليمية: 33

أولاً: الفرنسة 33

ثانيا: الإدماج 35

الفصل الثاني: التعليم عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بين الأصالة والمعاصرة 38

تمهيد 39

المبحث الاول النشاط التعليمي للجمعية 40

أ.المرحلة الأولى (1931–1939) 40

ب.المرحلة الثانية:(1939-1947): 43

ت.المرحلة الثالثة (1947–1956) 44

المبحث الثاني: المؤسسات التعليمية 46
(1 المدارس 46
(2 النوادي 48
(3 الكتاتيب القرآنية 50
المبحث الثالث: النظام التعليمي ومراحله الدراسية 51
أولاً: المرحلة التمهيدية (القسم التحضيري) 52
ثانيا: المرحلة الابتدائية 52
ثالثاً: المرحلة المتوسطة 53
رابعا : مرحلة التعليم الثانوي 57
خامسا: التعليم العالي 58
المعلم في مدارس جمعية العلماء: 59
المبحث الرابع : المقررات الدراسية في الزوايا والمساجد 60
أ-التعليم المسجدي 60
ب-التعليم في الزوايا 62
المبحث الخامس طرق التدريس وإدارة التعليم 63
أولا: طرائق التدريس في مدرسة عبد الحميد بن باديس 63
1. طريقة بن باديس وأسلوبه في التدريس 63
2. خصائص الطريقة التعليمية عند ابن باديس 64
ثانيا: إدارة التعليم العربي الحر 65
1. إدارة التعليم 65
2. التفتيش 66
3. تعليمات مهنة التفتيش 67

4. هيكلة العطل المدرسية (وفق نظام 1947) 68
5. الوعاء الزمني للتحصيل العلمي: 69
6. التعديلات التنظيمية لسنة 1955 70
الفصل الثالث: التربية لدى جمعية العلماء المسلين الجزائريين كمشروع مقاومة 72
تمهيد 73
المبحث الاول: الاسس الدينية والأخلاقية 74
1. الاسس الدينية 74
2. الأسس الأخلاقية 75
المبحث الثاني: الأسس النفسية والعقلية 77
الأسس النفسية 77
الأسس العقلية 79
المبحث الثالث: الأسس الاجتماعية 80
1.الأسس الاجتماعية 80
المبحث الرابع : نتائج الجهود التربوية 83
أ.المحافظة على الهوية الوطنية 83
ب.المساهمة في النهوض بالحياة الفكرية والعلمية والاجتماعية 86
المبحث الخامس : موقف الاستعمار الفرنسي من المقاومة الثقافية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين 88
1.إغلاق المراكز التعليمية 89
2.غلق المساجد والتضييق على النشاط الديني 90
3.اضطهاد المعلمين 91
الخاتمة 94
قائمة الملاحق 96

قائمة البيبلوغرافيا 104
الملخص 108

قائمة المختصرات

ج م ع ل	جمعية العلماء المسلمين
تر	ترجمة.
ط	طبعة
تح	تحقيق

المقدمة

المقدمة

شهدت الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي (1830–1962) سياسة استعمارية استهدفت مختلف مقومات الشخصية الوطنية الجزائرية، وكان قطاع التعليم من أبرز المجالات التي ركزت عليها الإدارة الاستعمارية، بهدف طمس الهوية العربية الإسلامية وإضعاف ارتباط الجزائريين بدينهم ولغتهم وتاريخهم. وأمام هذه التحديات برزت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931 بقيادة الإمام عبد الحميد بن باديس ونخبة من العلماء والمصلحين الذين حملوا مشروعًا إصلاحيًا شاملاً، جعلوا من التربية والتعليم وسيلة أساسية للنهوض بالمجتمع الجزائري والمحافظة على مقوماته الحضارية.

وقد عملت الجمعية على إنشاء المدارس الحرة، وإحياء اللغة العربية، ونشر التعليم الإسلامي الصحيح، ومحاربة الجهل والخرافات، وتكوين جيل واعٍ بقيمه الدينية والوطنية. لذلك يُعدّ المنهج التربوي والتعليمي الذي تبنته الجمعية تجربة إصلاحية رائدة أسهمت في ترسيخ الهوية الوطنية وإعداد إنسان جزائري متحرر من قيود الجهل والخرافات والجمود، مستقل عن الكيان الفرنسي بهويته وثوبته الوطنية.

الإشكالية

كيف استطاعت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين صياغة مشروع تعليمي وتربوي متكامل لمواجهة سياسة التجهيل والاستلاب الثقافي التي انتهجها الاستعمار الفرنسي؟ وما أثر ذلك في المحافظة على الهوية الوطنية الجزائرية؟ وكيف ساهمت في بناء الفرد الجزائري والحفاظ على مقومات شخصيته الأساسية (الدين، اللغة، الوطن)، وتنمية الوعي الديني والثقافي لدى المجتمع الجزائري؟

الأسئلة الفرعية

- ما الأهداف التي سعت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى تحقيقها؟
- ما أبرز مراحل النشاط التعليمي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وما خصائص كل مرحلة؟
- ما الوسائل والمؤسسات التعليمية التي اعتمدتها الجمعية لنشر التعليم العربي الإسلامي؟
- كيف ساهم المنهج التربوي والتعليمي للجمعية في إحياء اللغة العربية وترسيخ القيم الإسلامية والوعي الوطني لدى الشعب الجزائري؟
- ما العراقيل والتحديات التي واجهت الجمعية من طرف الإدارة الاستعمارية الفرنسية، وكيف تعاملت معها؟

الإطار الزماني للدراسة

تبتدئ الدراسة سنة 1931م، وهو التاريخ الذي تأسست فيه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وتتناول الجهود التي بذلتها منذ ظهورها على الساحة الوطنية في مجال ترقية التعليم العربي الحر، إلى غاية سنة 1956م التي شهدت حلّ الجمعية وبداية الثورة والتحاق عدد من أعضائها بالثورة الجزائرية.

منهج الدراسة

من خلال دراستي لهد البحث تم الاعتماد على المنهج التاريخي الوصفي من أجل تتبع الأحداث والوقائع التاريخية المرتبطة بنشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كما تم الاستعانة بـ المنهج التحليلي لتحليل أفكار الجمعية ومناهجها التعليمية والتربوية

أهمية الموضوع

يُعد هذا الموضوع من المحاور الأساسية التي سطّرها الإمام عبد الحميد بن باديس ضمن مشروعه الإصلاحي الرامي إلى تغيير واقع المجتمع الجزائري الذي أنهكه الفقر والجهل والأمية في ظل الاستعمار، وذلك من خلال تربية النشء وتعليمه القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وأحكام الشريعة الإسلامية والعلوم العقلية والطبيعية والدنيوية، ونشر الفضيلة والقيم الأخلاقية في أوساط المجتمع.

وتكمن أهمية هذا الموضوع في أن التعليم والتربية يمثلان أساس نهضة الشعوب وتقدمها وتطورها، فمن خلالهما يتكوّن جيل جديد مؤمن بأصالته وهويته ومقومات شخصيته الحضارية، قادر على حماية النهضة والمساهمة في نشرها وترسيخها داخل الأمة. كما أن التربية السليمة تجعل الفرد أكثر وعيًا بذاته وبالواقع الذي يحيط به، وأكثر قدرة على مواجهة التحديات التي فرضها الاستعمار وأعوانه.

وتبرز أهمية الموضوع كذلك في إبراز الدور الحضاري للتعليم باعتباره وسيلة لإصلاح الفرد والمجتمع، إذ إن إصلاح التعليم يُعد أساس كل إصلاح، وبه يصلح العلماء والمجتمع، وهو البلسم الشافي لعلل الأمة، وبدونه لا يمكن تحقيق التقدم أو بناء نهضة حقيقية.

أهداف الموضوع

تهدف هذه الدراسة إلى:

- إبراز الدور الذي قامت به جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في المجال التعليمي والتربوي.
- التعرف على الأسس الفكرية والتربوية التي اعتمدتها الجمعية في مشروعها الإصلاحي.
- بيان جهود الجمعية في تحرير الإنسان الجزائري من قيود الجهل والخرافات والعقائد الخاطئة.
- إبراز مساهمة الجمعية في غرس القيم الإسلامية والأخلاق الفاضلة والثوابت الوطنية.
- توضيح دور التعليم في المحافظة على الهوية الوطنية الجزائرية.

- إبراز أثر النشاط التعليمي والتربوي للجمعية في تنمية الوعي الديني والثقافي والوطني لدى المجتمع الجزائري.
- التعرف على الوسائل والمؤسسات التعليمية التي اعتمدتها الجمعية في نشر التعليم العربي الإسلامي.

دوافع اختيار الموضوع

لم يكن اختياري لموضوع «المنهج التعليمي والتربوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين» اختيارًا عابرًا، بل نابعًا من شغف عميق بمجال التربية والتعليم، وإيمان راسخ بأن بناء الأمم يبدأ من بناء الإنسان. فقد أثار اهتمامي الدور العظيم الذي أدّاه علماء الجمعية في صناعة جيل واعٍ ومثقف، متشبث بدينه وهويته وقيمه، رغم ما واجهه من ظروف قاسية وتحديات فرضها الاستعمار.

كما دفعني الفضول العلمي إلى معرفة الأساليب التربوية والوسائل التعليمية التي اعتمدها هؤلاء العلماء في تكوين النشء وتوجيهه نحو العلم والأخلاق والإصلاح، وكيف استطاعوا أن يجعلوا من المدرسة منارة للوعي ومن التربية وسيلة لصناعة الرجال وحفظ مقومات الأمة فكلما تعمقت في سيرتهم ازددت اقتناعًا بأن نهضة المجتمع لا تتحقق إلا بالعلم والتربية الصالحة.

ومن بين الدوافع التي زادت من أهمية هذا الموضوع بالنسبة لي، رغبتي في إبراز جهود هؤلاء المصلحين الذين أفنوا حياتهم في خدمة العلم وتربية الأجيال، وتعريف الجيل الحالي بقيمهم ومبادئهم التي ما تزال قادرة على إلهام الشباب وتوجيههم نحو طريق النجاح والوعي والمسؤولية كما أرى أن كثيرًا من الأسس التربوية التي نادت بها الجمعية ما تزال صالحة للتطبيق في واقعنا المعاصر، لما تحمله من قيم أخلاقية وإنسانية تسهم في مواجهة مظاهر الانحراف الفكري والأخلاقي، وتساعد على بناء جيل متوازن يجمع بين العلم والأخلاق والاعتزاز بالهوية.

وقد ازداد اهتمامي بهذا الموضوع بعد أن اقترحه عليّ الأستاذ فوجدت فيه مجالًا للبحث والدراسة، وفرصة للتعرف على تجربة تربوية رائدة تركت بصمتها في تاريخ الجزائر، وما تزال آثارها شاهدة على أن التربية الواعية قادرة على صناعة مستقبل أفضل للأفراد والمجتمعات.

المصادر والمراجع

اعتمدت هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع المتخصصة، ومن أهمها:

- آثار البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي.
- مؤلفات محمد الحسن فضلاء، وخاصة كتاب المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر وكتاب من علماء الإصلاح.
- مؤلفات تركي رابح، خاصة كتاب التعليم القومي والشخصية الجزائرية وغيرها من مؤلفاته.
- أبو القاسم سعد الله، خاصة كتاب الحركة الوطنية الجزائرية.
- كتاب أسس مشروع النهضة عند الإمام عبد الحميد بن باديس لـ محمد بن سمينة.

الدراسات السابقة

من أهم الدراسات السابقة التي تناولت موضوع البحث:

- مذكرة دكتوراه بعنوان المدرسة البادیسیة ومناهجها الدراسية، إعداد الدكتور عيسى عمراني، بإشراف الدكتور عبد العزيز الفيلالي.
- مذكرة دكتوراه بعنوان المشروع التحرري عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، إعداد الدكتورة خيرة لضاوي.

الصعوبات

واجهتني أثناء إنجاز هذا البحث مجموعة من الصعوبات، من أبرزها:

- كثرة المعلومات امما صعّب عملية تنظيمها وضبطها واستخراج المادة العلمية المناسبة.
- صعوبة وضع خطة متكاملة للبحث تتناسب مع الموضوع وتشعب محاوره، إلا أنه بفضل توجيهات الأستاذ المشرف وملاحظاته تم التوصل إلى صياغة خطة مناسبة ومنهجية.

خطة الموضوع

الفصل الأول: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والتغير في طريق اداء الوجبات

- المبحث الأول: الظروف التي ادت الى تأسيس الجمعية.
- المبحث الثاني: تأسيس الجمعية.
- المبحث الثالث: الأهداف التي سعت الجمعية إلى تحقيقها.
- المبحث الرابع: أهم أعلام الجمعية.
- المبحث الخامس: السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر.

الفصل الثاني: التعليم عند ا جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بين الأصالة والمعاصرة

- المبحث الأول: مراحل التعليم عند الجمعية.

وينقسم إلى ثلاث مراحل أساسية.

- المبحث الثاني: أهم المؤسسات التعليمية.

ويشمل:

- المدارس.

- النوادي.
- المساجد.

المبحث الثالث: مراحل ومستويات التعليم والنظام التعليمي.

المبحث الرابع: البعض من المقررات الدراسية.

ويشمل:

- المقررات الدراسية في المدارس.
- المقررات الدراسية في الزوايا.

المبحث الخامس: طرق التدريس وإدارة التعليم.

الفصل الثالث: التربية لدى جمعية العلماء المسلين الجزائريين كمشروع مقاومة

المبحث الأول: الأسس الدينية والأخلاقية

المبحث الثاني: الأسس النفسية والعقلية

المبحث الثالث: الأسس الاجتماعية

المبحث الرابع: نتائج الجهود التربوية

المبحث الخامس: موقف الاستعمار الفرنسي من المقاومة الثقافية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الفصل الأول:

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والتغيير في طريق أداء الوجبات

الفصل الأول: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والتغيير في طريق اداء الوجبات

المبحث الاول: ظروف تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

المبحث الثاني: تأسيس الجمعية

المبحث الثالث: أهداف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

المبحث الرابع : جمعية العلماء المسلمين اعلامها واعمالهم

أ. عبد الحميد بن باديس

ب. محمد البشير الإبراهيمي

ج. العربي التبسي

د. مبارك الميلي

المبحث الخامس: سياسة فرنسا التعليمية

- **أولاً: الفرنسة**
- **ثانيا: الإدماج**

تمهيد

سعى الاحتلال إلى انتهاج سياسة تكريس الجهل والأمية على الشعب الجزائري وحاول من خلال سياسته تلك تجريد الأمة الجزائرية من مقوماتها الحضارية والثقافية، وهويتها الوطنية، مما دفع رجال الحركة الإصلاحية إلى التحرك لإنشاء جمعية تجمعهم، لوضع حد لممارسات الاحتلال، أطلقوا على تلك الجمعية اسم: **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين."**

المبحث الاول: ظروف تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

ظهرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في ظرفٍ تميّز بانتشار الصحوة الإسلامية وازدهار حركات الإصلاح في مختلف أنحاء العالم العربي والإسلامي كما جاء تأسيسها في وقت كانت فيه السلطات الاستعمارية الفرنسية تكثّف جهودها لفرض سياسة إدماج الجزائر في فرنسا خاصة عقب احتفالها سنة 1930 بالذكرى المئوية لاحتلال الجزائر حيث اعتقدت آنذاك أنّها تمكّنت من القضاء نهائيًا على الشخصية الجزائرية من خلال محاربة الإسلام واللغة العربية وفي هذا السياق صرّح أحد الحكام الفرنسيين قائلاً: «إننا لن ننتصر على الجزائريين ما داموا يقرؤون القرآن ويتكلمون العربية، فيجب أن نزيل القرآن من وجودهم، وأن نقتلع العربية من ألسنتهم».[1]

وقد جاء تأسيس الجمعية ردًّا مباشرًا على هذه الادعاءات والسياسات الاستعمارية، إذ أُسست لأغراض تستدعيها ضرورة الدفاع عن الوطن والمحافظة على مقومات شخصيته وهويته، وهو تعليم الدين الإسلامي واللغة العربية للكبار في المساجد وللصغار في المدارس، وفق أنظمة لا تصادم القوانين الجارية ولا تزاحم النظام الرسمي، ولا تضرّ بمصلحة أحد.

[1] البشير الابراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1997 ص7.

وكانت جميع أعمالها تدور حول الدين والتعليم، باعتبار الدين عقيدة اتفقت الأمم على حمايتها، ومحاربة جميع البلايا الاجتماعية وكل ما هو ممنوع دينيا وأخلاقيا.[1]

ومن جهة أخرى، فإن التفكير في إنشاء جمعية تجمع علماء الجزائر يعود إلى سنة 1913 بالحجاز، عند التقاء الشيخ عبد الحميد بن باديس بالشيخ محمد البشير الإبراهيمي، وبعدها تجددت الفكرة في أوائل العشرينيات، خاصة عندما زار ابن باديس الشيخ الإبراهيمي بمدينة سطيف سنة 1924، وأخبره بإرادته على تأسيس جمعية باسم «الإخاء العلمي» تجمع علماء الجزائر ويكون مقرها بمدينة قسنطينة.[2]

«غير أنّ الشيخ البشير الإبراهيمي لم يكن متحمسًا في البداية لهذه الفكرة، إذ رأى أنّ الظروف لم تكن مناسبة لمثل هذا المشروع، وأنّ المجتمع الجزائري لم يكن مهيأ تمامًا لفكرة الاجتماع والوحدة بعد طول عهد بالتفرّق. وبعد إلحاح من ابن باديس وافق الإبراهيمي على وضع القانون الأساسي للجمعية، وأعدّه في اليوم الثاني من الزيارة، غير أنّ بعض الحوادث عطّلت المشروع. وقد اعتبر الإبراهيمي أنّ نجاح مثل هذه الأعمال يحتاج إلى زمن طويل حتى تستقر الفكرة في الأذهان وتأنس بها النفوس، لذلك تُرك الأمر للزمن حتى تتهيأ الظروف المناسبة».[3]

رأى العلماء ان التطورات السياسية والفكرية التي شهدتها الجزائر جعلت الجمعية امر ممكنا وضروري لان الفكرة بلغت النضج واصبحت الامة مهيأة لتقبّلها. ومع ذلك، فإنّ هذا المشروع كان سيظل مجرد حلم لولا القيادة الإصلاحية والحيوية التي تميز بها الشيخ عبد الحميد بن باديس، والتي ساهمت في تحويل الفكرة إلى واقع فعلي.

---

[1] عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر: الفترة الأولى 1920-1936، الجزائر ج 1: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984 ص186:

[2] محمد بن ساعو، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة التحريرية 1954-1962، الجزائر: دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع، 2007، ص 19.

3ضاوي خيرة، *المشروع التحرري عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931-1956* ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراء في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف أسماء هان لعريبي، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية ، جامعة وهران –2023-2024.

المبحث الثاني: تأسيس الجمعية

في الساعة الثامنة صباحًا من يوم الثلاثاء 17 ذي الحجة 1349هـ الموافق لـ 5 ماي 1931م، اجتمع بنادي الترقي بالعاصمة الجزائرية اثنان وسبعون عالمًا وطالب علم، استجابةً لدعوة لجنة تأسيسية ترأسها السيد عمر إسماعيل، وكان هدفها تحقيق فكرة طالما راودت علماء الجزائر، وهي تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كما لبّى الدعوة بالقبول أو الاعتذار نحو خمسين عالمًا آخر.[1]

وقد افتُتحت الجلسة العامة لوضع القانون الأساسي للجمعية، حيث عُيّن الشيخ أبو يعلى الزواوي [2]رئيسًا مؤقتًا للجلسة، ومحمد الأمين العمودي كاتبًا لها. وبعد تلاوة القانون الأساسي، صادقت عليه الجمعية بالإجماع. ثم عُقدت جلسة ثانية بعد الزوال لانتخاب الهيئة الإدارية، وبسبب بعض الصعوبات الإجرائية في طريقة الانتخاب، تم اعتماد أسلوب الاقتراح الجماعي، وانتهى الأمر باختيار مجموعة من أبرز العلماء لتولي قيادة الجمعية.

وقد تكوّنت الهيئة الإدارية من ثلاثة عشر عضوًا، وتم انتخاب الشيخ عبد الحميد بن باديس رئيسًا للجمعية، ومحمد البشير الإبراهيمي نائبًا له، ومحمد الأمين العمودي كاتبًا عامًا، والطيب العقبي مساعدًا له، ومبارك الميلي أمينًا للمال، وإبراهيم بيوض مساعدًا له، إلى جانب بقية الأعضاء الذين أسندت إليهم مهام استشارية[3].

---

[1] اثار الامام البشير الابراهيمي ج 1 ص 71

[2] ابو يعلى الزواوي

مولده ونشأته:ولد سنة 1295هـ الموافق لـ1866م بقرية تاغروست (أغيل زكري، ناحية عزازقة بالقبائل الكبرى). وقد تلقى تعليمه الأول في بلدته، حيث حفظ القرآن الكريم وأتقنه رسماً وتجويداً. وبعد ذلك تصدّى للدروس العلمية، فأخذ عن علماء بلده مبادئ علوم العربية والفقه والأحكام والتوحيد. وبفضل تكوينه العلمي وإسهاماته الفكرية عُدَّ من اعلام الإصلاح في الجزائر المرجع السابق ، (ص 66). ومن جهة أخرى، ترك عدداً من المؤلفات المطبوعة، من بينها: كتاب الإسلام الصحيح، والخلافة القرشية، وأصل جماعة المسلمين، وأسلوب الحكيم في التعليم. كما خلّف أيضاً مؤلفات مخطوطة، من أبرزها الكلام في علم الكلام ا بو يعلى الزواوي حياته ومرجعيته السلفية بلقاسم شتوان كلية الشريعة والاقتصاد

[3] أحمد طالب الإبراهيمي، مصدر سابق، ج1، ص72

وفي المساء، اجتمعت الهيئة الإدارية لانتخاب مكتبها التنفيذي، ثم عُقدت جلسات لاحقة لمراجعة القانون الأساسي وترجمته إلى اللغة الفرنسية تمهيدًا لتقديمه إلى الإدارة الاستعمارية للمصادقة عليه.

المبحث الثالث: أهداف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

من بين أهم أهداف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إنقاذُ المجتمع الجزائري الذي أصبح يتخبّط في مستنقع الجهل والبؤس والضلال، وما انتشر فيه من بدع وخرافات وموبقات، الأمر الذي دفع الجمعية إلى السعي نحو توجيه المجتمع وفق مشروع إصلاحي جديد خالٍ من الشوائب والخرافات، قائم على تعاليم الدين الإسلامي الصحيحة وما يقرّه العقل السليم وفي هذا السياق يؤكد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي أن الجمعية أُسست لتحقيق غايتين شريفتين لهما مكانة عظيمة في قلب كل عربي مسلم بهذا الوطن، وهما: إحياء مجد الدين الإسلامي وإحياء مجد اللغة العربية، إذ رأت الجمعية أن إصلاح المجتمع لا يكون إلا بإقامة الدين كما أمر الله عقيدةً وعبادةً ومعاملةً وأخلاقًا، وذلك لأن اختلال العقائد وامتزاجها بالخرافات والمعتقدات الباطلة أدى إلى ضعف الثقة بالله والتعلق بما لا يوثق به، كما أن فساد العبادات أفقد النفوس آثارها الجليلة التي تُعدّ سرّ العبادة والباعث الأكبر على الكمال الروحي.[1]

وإلى جانب ذلك، هدفت الجمعية إلى إحياء اللغة العربية والتاريخ الإسلامي، فخاضت نضالًا كبيرًا للحفاظ على أصالة الأمة الجزائرية ومقاومة محاولات الدمج والذوبان في الشخصية الاستعمارية. كما دعا الشيخ عبد الحميد بن باديس إلى إتقان اللغة العربية إلى جانب تعلم اللغات الأجنبية، معتبرًا أن علوم الدين واللغة تؤخذ بالعربية، بينما تُكتسب علوم الكون والعمران باللغات الأجنبية.[2]

ومن جهة أخرى، عملت الجمعية على محاربة الآفات الاجتماعية وكل ما حرمه الشرع الإسلامي، داعيةً إلى الرجوع إلى منهج السلف الصالح، كما وقفت ضد الطرفيين والمتعاونين مع الاستعمار الفرنسي، وذلك في إطار سعيها إلى إصلاح المجتمع وتحصينه دينيًا وفكريًا[3]. ولم تقتصر أهدافها

---

[1] آثار الإمام البشير الإبراهيمي، ج1، المرجع السابق ص133.

[2] محمد بن ساعو، مرجع سابق ص23

[3] عبد الكريم بو صفصاف، جمعية العلماء المسلمين ودورها في الحركة الوطنية، الاخرى 1931 1945المؤسسة الوطنية لنشر والتوزيع قسنطينة طبعة 1 1981 ص145 .

على الجانب الديني والاجتماعي فحسب، بل امتدت كذلك إلى المجال الوطني والسياسي، حيث سعت إلى محاربة سياسة الفرنسة والإدماج، إلى جانب بعث شخصية وطنية أصيلة لا تتأثر بالتيارات الغربية أو الشرقية حفاظًا على مقومات الهوية الوطنية الجزائرية.

وانطلاقًا من هذه المبادئ، يمكن تقسيم أهداف الجمعية إلى هدفين رئيسيين؛ أولهما هدف آني أو عاجل يتمثل في تنقية الإسلام من الشوائب، والمحافظة على الثوابت الوطنية والدينية وإحيائها، كاللغة العربية والتاريخ القومي والإسلامي، بالإضافة إلى نشر التعليم العربي وعصرنته ومحاربة الآفات الاجتماعية، وكل ذلك من أجل الوقوف في وجه محاولات مسخ الشخصية الوطنية الجزائرية. أما الهدف الثاني فهو هدف بعيد المدى يتمثل في استرجاع الاستقلال الوطني وتكوين دولة جزائرية مستقلة[1]، حيث سعت الجمعية إلى تشجيع النشء على الأخذ بأسباب النهوض والانعتاق من الاستعمار الفرنسي.[2]

المبحث الرابع: أعلام جمعية العلماء المسلمين

يرجع الفضل في ظهور الجمعية إلى مجموعة من النخبة العالمة الجزائرية التي أخذت على عاتقها مسؤولية تحرير الشعب الجزائري من أذناب الاستعمار وفي مقدمتهم الرئيس:

أ. عبد الحميد بن باديس:

وُلِدَ عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي ابن باديس في ديسمبر 1889م، وينتمي إلى عائلة عريقة في قسنطينة، اكتسبت سمعة طيبة في القضاء والإدارة الإسلامية، وتعود أصول آل باديس في قسنطينة إلى سلالة بني باديس في إفريقيا وقد تحدث عنها ابن خلدون في تاريخيه عرف بأهم شخصياتها وهو المعز ابن باديس[3]، وقد علق الشيخ ابن باديس: "هذا ليس تاريخ عائلتنا فحسب، بل هو التاريخ المجيد لشمال أفريقيا الإسلامية بأسرها"[4].

---

[1] محمد بن ساعو، مرجع سابق ص24

[2] مومن العمري، الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني 1926-1954، دار الطليعة للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2003، ص28.

[3] المعز بن باديس

كانت عائلة باديس في قسنطينة محط أنظار الجميع منذ دخول فرنسا في الجزائر جدّ مؤسس الجمعية، سي مكي بن باديس، نال وسامًا من نابليون الثالث نفسه عام 1864. أما والده، محمد المصطفى، عضو المجلس الأعلى للجزائر، فكان من أبرز الشخصيات المؤثرة في عاصمة شرق الجزائر. وأخيرًا، لعب شقيقه الأكبر، مولود الزبير، دورًا بارزًا في الحياة الاجتماعية والسياسية للمستعمرة، بصفته مستشارًا عامًا، وعضوًا في الوفود المالية الجزائرية، بل وحتى كاتبًا. "[4]

لا نعرف الكثير عن طفولة ابن باديس بعد إتمامه تعليمه الابتدائي التقليدي حفظ القرآن ودراسة اللغة العربية في مسقط رأسه، ولا سيما على يد الشيخ حمدان وانيسي، شعر ابن باديس الشاب برغبة في مواصلة دراسته في العلوم الدينية. ثم وجّهه والده إلى الجامع الكبير في تونس، وكان ابن باديس يتحدث عن أصول عائلته البربرية بفخر واعتزاز مشيد بفضائل العرق البربري، مع تأكيده المستمر على وحدة الجزائريين تحت راية الاسلام [1].

في سنة 1908 حاول عبد الحميد بن باديس أن يلتحق بشيخه حمدان لونيسي في المدينة المنورة، لكنه توجه إلى تونس ومكث بها ثلاث سنوات في كفالة والده، آخذا العلم عن شيوخها في العلوم النقلية، وأنهى دراسته بها سنة 1916.[2]

وعند عودته إلى قسنطينة انتصب للتدريس بمساجدها، ليحث الرحال بعدها في كل من تونس والبقاع الشريف، ليتأثر بالحركة الوهابية التي انتشرت في بلاد الحجاز، على يد محمد بن عبد الوهاب،

حكم إفريقية من سنة 406هـ إلى 453هـ، وتميز عهده بالازدهار السياسي والثقافي وحب العلم وتشجيع الأدباء والشعراء. أعلن ولاءه للخلافة العباسية وقطع علاقته بالفاطميين، فقام الفاطميون بإرسال القبائل الهلالية إلى إفريقية، مما أدى إلى خراب البلاد وسقوط القيروان. انتقل إلى المهدية وسلّم الحكم لابنه تميم بن المعز قبل وفاته سنة 453هـ. ويُعد عصره من أبرز العصور الثقافية في تاريخ المغرب الإسلام (مجلة المعالم للبحوث والدارسات التاريخية اتر السلطة العالمة في الابداع الفكري والادبي في العصر الصنهاجي نموذجا عبد المالك مغشيش جامعة عباس لغرور خنشلة العدد 8 الصفحة 360)

[4] Ali Merad, Ibn Badis commentateur du coran, ouvrage publié avec le concours du centre national de recherche scientifique, 1971, p23.

[1] Ali Merad, op-cit, p24.

[2] مسعود فلوسي، *الإمام عبد الحميد بن باديس: لمحات من حياته وأعماله وجوانب من فكره وجهاده*، دار قرطبة للنشر، ط1، 2006، ص 15–16

كما تأثر بالأفكار الإصلاحية لكل من: جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا، اشتغل في الصحافة فكتب في صحيفة النجاح، وجريدة المنتقد الأسبوعية والشهاب، توفي في 16 أفريل 1940.[1]

البعض من آثاره

من آثار الإمام عبد الحميد بن باديس أنه ركّز على بناء الإنسان قبل التأليف، حيث اعتبر أن المدارس الحديثة التي تأسست عبر مختلف مناطق الجزائر هي ثمرة جهوده الإصلاحية، وأن تلاميذه المنتشرين عبر الوطن هم امتداد لآثاره العلمية والفكرية. وقد قيل له: لو تصدّيت لتأليف الكتب وفسّرت القرآن لخلّفت للجزائر ثروة علمية عظيمة، فأجاب: «أنا الآن بصدد تأليف الرجال الذين يؤلفون» .[2]

كما يُعدّ مشروع *مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير* من أبرز أعماله، وهو تفسير قرآني اشتغل عليه مدة 25 سنة، وكان ينشره ضمن أعداد مجلة الشهاب، مفسرًا فيه آيات من القرآن الكريم وأحاديث النبي ﷺ. وقد نُشر هذا العمل لاحقًا في مجلد مستقل سنة 1982م من طرف وزارة الشؤون الدينية.

دوره في التعليم والتربية

لذلك وجّه ابن باديس سنة 1937 دعوة إلى كافة المدرسين العاملين في مدارس جمعية العلماء لعقد مؤتمر خاص بمناهج التربية والتعليم، وحدد هدف المؤتمر بالتوصل إلى توحيد مناهج التعليم العربي الحر في الجزائر. وفي إطار هذا التوجه الإصلاحي التربوي، يبدو أن المؤتمر ناقش عدداً من الموضوعات المهمة، تمثلت في وسائل توحيد التعليم، وأسلوب التعليم والتربية مع عرض خلاصة تجارب المدرسين في

---

[1] مسعود فلوسي، نفسه ص 19–35

[2] محمد الحسن الفضلاء، من أعلام الإصلاح في الجزائر، جزء 1 دار الهومة، ص 9.

قال له والده محمد المصطفى بن المكي ابن باديس: " يا عبد الحميد أنا أكفيك أمر الدنيا –أنفق عليك، وأقوم بكل أمورك، ما طلبت مني شيئا إلا لبيت طلبك في لمح البصر –فاكفني أمر الآخرة، كن الولد الصالح، العالم، الذي ألقى به وجه الله يوم القيامة.[2]

هذا المجال، إضافة إلى قضية الكتب المعتمدة، سواء كانت كتباً واردة من المشرق أو مؤلفات جزائرية تتفق مع الروح الجزائرية أو الجمع بين الطريقتين معاً. كما تناول المؤتمر كذلك رأي المشاركين في تعليم البنت المسلمة ووسائل تحقيقه، إلى جانب التعليم في المساجد وسبل تنظيمه والارتقاء به.

ومن جهة أخرى، لم يكن ابن باديس ينظر إلى إصلاح المناهج ووسائل التدريس بمعزل عن إصلاح العنصر البشري القائم عليها، إذ كان يلح دائماً على ضرورة صلاح العلماء، لأن فسادهم أخطر بكثير من تخلف وسائل التدريس أو ضعف مناهج التربية. لذلك كان يقول باستمرار: «لن يصلح المسلمون حتى يصلح علماؤهم، فإن العلماء من الأمة بمثابة القلب، إذا صلح الجسد كله، وإذا فسد فسد الجسد كله». كما كان يؤكد أن صلاح المسلمين إنما يكون بفهم الإسلام والعمل به، وأن ذلك لا يتحقق إلا على أيدي العلماء. فإذا كان العلماء أهل جمود وابتداع انعكس ذلك على المسلمين جميعاً، ولذلك فإن إصلاح العلماء يقتضي إصلاح تعليمهم، لأن التعليم هو الذي يطبع شخصية المتعلم ويوجه مستقبله وما يستقبله من أعمال لنفسه ولغيره.

يظهر أن ابن باديس كان يركز على تحقيق التوافق بين العلم والعالم والتعليم، ويجعل من إصلاح التعليم أساساً لإعداد العلماء القادرين على إصلاح المجتمع والنهوض به. [1]

تلتقي أهداف التربية عند الشيخ عبد الحميد بن باديس مع الأهداف العامة للتربية الإسلامية، [2]وانطلاقاً من هذه الرؤية التربوية يسجل الشيخ الإبراهيمي إعجابه بما تميز به منهج الإمام ابن باديس التربوي من سمات وخصائص، فيقول: «كان من طريقته في التربية أن يرمي إلى تصحيح الفكر، وصقل العقل، وترقية الروح، وتقوية الخلق، وتسديد الاتجاه في الحياة الأدبية، وأنه يستخرج من قواعد العلوم التعليمية قواعد الاجتماع، وينتزع منها دروساً في التربية والأخلاق».

---

[1] محمد طاهري الشيخ عبد الحميد ابن باديس الحركة الإصلاحية في الفكر الاسلامي المعاصر دار الامة الجزائر طبعة 2010 الصفحة 25 و26

[2] رابح تركي الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الاصلاح الاسلامي والتربية في الجزائر طبعة خاصة وزارت المجاهدين الطبعة 5 سنة 2001ص 418

ولم يقتصر الإبراهيمي على بيان خصائص هذا المنهج فحسب، بل أشاد أيضاً بآثاره الإيجابية على حاضر الأمة ومستقبلها، مؤكداً نجاح المشروع التربوي لابن باديس، إذ يقول: «ورأيت بعيني النتائج التي حصل عليها أبناء الشعب الجزائري».[1]

من اقواله

«اني أحارب الاستعمار لأني أعلم أهذب، فمتى انتشر التعليم والتهذيب في أرض أجدبت على الاستعمار، وشعر في النهاية بسوء المصير».

«اخدموا العلم بتعليمه، وانشروه وتحملوا كل بلاء ومشقة في سبيله، وليهن عليكم كل عزيز، ولتهن عليكم أرواحكم من أجله.»

ب.محمد البشير الإبراهيمي

هو محمد البشير بن محمد السعدي بن عمر بن محمد السعدي، وُلد في 13 جوان 1889م بقرية أولاد إبراهيم (وهي حاليًا بلدية تابعة لبلدية رأس الواد بولاية برج بوعريريج، الجزائر). تلقى تعليمه الأول في مسقط رأسه على يد والده وعمه الشيخ محمد المكي الإبراهيمي، الذي لاحظ مبكرًا ذاكرته القوية وقدرته الكبيرة على الحفظ، فتكفّل بتكوينه علميًا ووضع له برنامجًا تعليميًا مكثفًا شمل حفظ الشعر العربي قديم وحديثه.

حفظ البشير الإبراهيمي القرآن الكريم في سن التاسعة، كما أتقن قواعد اللغة العربية والفقه والبلاغة، وتلقى تكوينًا علميًا متينًا في العلوم الشرعية. وبعد وفاة عمه سنة 1903م، واصل التدريس وتوافد عليه طلاب العلم من المناطق المجاورة، بينما تكفّل والده برعاية الطلبة المقيمين لديه[2].

وفي عام 1911م، رحل إلى الحجاز واستقر في المدينة المنورة، حيث واصل طلب العلم والتعمق في العلوم الإسلامية، ثم انتقل إلى دمشق، أين احتك بعلمائها واستفاد من مدارسها العلمية. وقد عُرض

[1] بن سمينة، اسس مشروع النهضة عند الامام عبد الحميد ابن باديس الجزء 1 دار الكتاب العربي طبعة 1 سنة 2014 ص 212.
[2] محمد البشير الإبراهيمي .**من أنا** .تحقيق رابح بن خوية منشورات الوطن، سطيف ص 2018، ص 13.

عليه الالتحاق بخدمة جمال باشا، غير أنه رفض ذلك، مفضلًا التدريس في حلقات العلم والمدارس الأهلية، ثم التحق بالمدرسة السلطانية وأصبح أستاذًا للآداب العربية وتاريخ اللغة وأطوارها. وبعد اضطرابات الشام سنة 1919م، عاد إلى الجزائر محملًا بثروة علمية كبيرة.

وفي سنة 1920م اتجه إلى العمل السياسي، واستمر فيه إلى غاية 1930م، وهي المرحلة التي وصفها في سيرته بأنها "الحد الفاصل بين الماضي والحاضر". ثم التحق بالعمل الجمعوي ضمن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نائبًا للشيخ عبد الحميد بن باديس، وبعد وفاته انتخب رئيسًا للجمعية[1].

أعمال وآثار الشيخ محمد البشير الإبراهيمي

- عيون البصائر :وهي مجموعة مقالات نشرها في افتتاحيات جريدة *البصائر*، وقد طُبعت ونُشرت في القاهرة في حياته .
- آثار محمد البشير الإبراهيمي :في ثلاثة أجزاء، أصدرتها لجنة من تلامذته، وتضم مقالاته ومقالاته المنشورة في الصحف والمجلات .
- الاطراد والشذوذ في اللغة العربية .
- أسرار الضمائر في العربية .
- التسمية بالمصدر .
- فصيح العربية من العامية الجزائرية .
- أرجوزة في 36 ألف بيت :ضمنها تقاليد الشعب الجزائري وعاداته[2].

دوره في التعليم والتربية

برز البشير الإبراهيمي في مجال التعليم والتربية بوصفه مفسراً للقرآن الكريم، حيث كان يقدم دروساً عمومية وأخرى خاصة بالطلبة، أظهر فيها إبداعات علمية وتربوية حفظتها ذاكرة الرجال وإن لم توثقها

[1] محمد البشير الإبراهيمي .**من أنا** .ا لمصدر نفسه، ص20

[2] الحسن الفضلاء من اعلام الاصلاح المرجع السابق ص 13

جميع الكتابات. كما تميز بتدريس التاريخ الإسلامي ببراعة في التحليل وسعة في النظر، إذ لم يقتصر على عرض الأحداث التاريخية، بل كان يتطرق إلى فلسفة التاريخ وعلم الاجتماع والأخلاق، بهدف إضاءة التاريخ بمنظار الفكر الإسلامي وترسيخ الالتزام الأخلاقي الذي تدعو إليه النهضة الثقافية والإصلاحية.

وفي مجال اللغة العربية وآدابها، كان أستاذاً يجمع بين الأصالة والتجديد، حيث مزج بين التراث العربي الأصيل والأساليب الحديثة. كما ظهر إعجابه الواضح بروائع البلاغة العربية في أسلوبه الخطابي، وتأثره بآثار كبار المبدعين في العصور الزاهرة، من الجاحظ إلى ابن خلدون.[1]

أما مفهوم التربية عند البشير الإبراهيمي، فقد ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالعلم والعمل، إذ كان يرى أن التربية الحقيقية تقوم على الجمع بينهما. كما أولى فئة الشباب أهمية كبرى، وعدّها أساس نهضة الأمة ومستقبلها، حيث يقول: «إن شباب الأمة هو الدم الجديد في حياتها، فمن الواجب أن يصان هذا الدم عن أخلاط الفساد، ومن الواجب أن يتمثل فيه الطهر والفضيلة». ويرى أن هذه الطلائع لا تحقق آمال الأمة إلا إذا انقطعت للعلم والخير، وتخصصت في فروعهما، ثم انتقلت إلى ميادين العمل وهي مستكملة الأدوات وتامة التسلح بالمعرفة.

ومن خلال هذا التصور، اعتبر الإبراهيمي أن الشباب المتعلم والقادر على حسن الإدارة والقيادة بإرشاد العلم هو الذي يستطيع نقل الأمة من الجهل إلى المعرفة، ومن الفقر إلى الغنى، ومن الضعف إلى القوة، ومن العبودية إلى التحرير، كما يسهم في تطهير ميادين السياسة والنيابة من السماسرة والمتاجرين بمصالح الأمة. [2]

من اقواله : « فليقع الاستعمار أو ليطر، فإننا نتعلم لغتنا وديننا ولو في سم الخياط أو على حد مثل حد الصراط . »

---

[1] الشيخ محمد البشير الابراهيمي بأقلام معاصريه دار الامة الطبعة 2 سنة 2012 الجزائر صفحة 8

[2] نفس المرجع صفحة 177 و 178

ج. العربي التبسي

وُلد الشيخ العربي التبسي سنة 1891م ببلدية العقلة، دائرة الشريعة، ولاية تبسة، في مرحلة عرفت فيها الجزائر اضطرابات وانتفاضات ممتدة بين (1872–1916م). وكان يُعرف في السجلات الاستعمارية الفرنسية بأسماء مختلفة. حفظ القرآن الكريم في مسقط رأسه بزاوية أولاد رشاش، ثم رحل إلى المشرق الإسلامي، حيث تابع تعليمه في مصر وتلقى العلم على يد كبار الشيوخ.

وقد تأثر في مصر بأفكار كلٍّ من جمال الدي الأفغاني ومحمد رشيد رضا، ما دفعه إلى تبنّي الفكر الإصلاحي، فبدأ نشاطه بالكتابة الصحفية ونشر مقالات في الصحف المصرية. كما تحصل على الشهادة العالمية من الأزهر سنة 1925م، ثم تخرج رسميًا سنة 1927م.

وقد اعتبره المؤرخ أبو القاسم سعد الله النائب الأول للشيخ محمد البشير الإبراهيمي في قيادة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكان من أبرز الفقهاء والخطباء. كما أسندت إليه مهام تنظيمية داخل الجمعية، خاصة خلال غياب الإبراهيمي، ما جعله من أبرز مسيريها الفعليين.

كما عُرف العربي التبسي بمواقفه السياسية الواضحة، حيث عارض المشاركة في المؤتمر الإسلامي سنة 1936م بسبب عدم ثقته في الإدارة الاستعمارية ورفضه ربط الجزائر بفرنسا. كما شارك رفقة محمد خير الدين وتوفيق المدني في ندوة سنة 1942م بدعوة من فرحات عباس، والتي أسفرت عن ‘‘بيان فيفري 1943’’ الذي أكد على مبدأ سيادة الشعب الجزائري.[1]

[1] خالد حموم، *الشيخ العربي التبسي والحركة الوطنية الجزائرية*، مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية، المجلد 1، العدد 1، جوان 2020، ص 2و 4.

دوره في التعليم والتربية

أسس مدرسة تأوي البنين والبنات التعليم العربية لغة القرآن، وتأسيس مسجد حر لدروس الوعظ والإرشاد، وكانت دروسه في مسجد عتيق، ففيها يلقي دروسه، ويتخذها منطلقا للدعوة الإسلامية والعقيدة السلفية، ومبعثا للنهضة الإصلاحية [1]

كما كان يصبو إلى الكمال الإسلامي الذي يتجلى في انتصار الشعائر والشرعية السنية كما كان يحلم بمجتمع إسلامي حيث يكون لرجال الدين (العلماء) الدور الأساس في تربية الشبان وارشاد الكهول وتنشيط الحياة الاجتماعية ومراقبة السلطة. وبهذه المثابة، يظهر إصلاح ألعربي التبسي كانبعاث للسنة الأكثر استقامة .[2]

د. مبارك الميلي

يُعدّ الشيخ مبارك بن محمد بن رابح بن علي الإبراهيم المعروف باسم مبارك الميلي، من أوائل من اهتموا بالتاريخ الوطني الجزائري في بدايات القرن العشرين، في مرحلة كانت الحركة الوطنية بحاجة ماسة إلى أدوات فكرية وثقافية لمواجهة سياسات الاستعمار الفرنسي الرامية إلى طمس الهوية الوطنية.[3]

وُلد سنة 1898م بدوار أولاد مبارك، وينتمي إلى عائلة الحاج رباح. وقد فقد والده في سن مبكرة، فتولى أجداده رعايته، ثم انتقل إلى كفالة أعمامه بعد وفاة جده. بدأ تعليمه بحفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ القراءة والكتابة على يد شيخه الأول أحمد بن سي لخضر اليسرى، الذي أثّر في شخصيته بما تحلّى به من أخلاق ومعرفة، فغرس فيه حبّ العلم والبحث.

---

[1] من اعلام الاصلاح في الجزائر محمد الحسن الفضلاء الجزء الاول دار الهومة سنة 2000ص 20

[2] علي مراد الحركة إصلاحية 136

[3] لقاسم ميسوم، *مبارك الميلي: رجل الإصلاح ومؤرخ الجزائر*، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في التاريخ والمجتمع، العدد 1، 2007، جامعة محمد خيضر بسكرة ص 148–149.

عندما بلغ الرابعة عشرة من عمره، أدرك أهمية مواصلة طلب العلم، فبدأ رحلة معرفية رغم معارضة بعض أفراد أسرته، متنقّلًا بين المراكز العلمية. وفي سنة 1916م التحق بقسنطينة حيث تتلمذ على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس في جامع سيدي لخضر، ثم واصل رحلته العلمية إلى تونس، فالتحق بجامعة الزيتونة لمدة ثلاث سنوات.[1]

عاد إلى قسنطينة سنة 1924م وهو يحمل تكوينًا علميًا وفكريًا متينًا، ليبدأ مسيرته في التعليم والتأليف. فعمل في تدريس اللغة والتربية، وابتكر أساليب تعليمية حديثة، حيث تولّى التدريس في مدرستين: سيدي بومعزة وسيدي فتح الله، وكان بذلك إلى جانب ابن باديس من رواد التعليم الحديث في الجزائر.[2]

وقد لعب مبارك الميلي دورًا بارزًا داخل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، حيث جمع بين التدريس والصحافة والبحث التاريخي، وكان مع توفيق المدني يمثلان الاتجاه النضالي والفكري للجمعية، من خلال الرد على الكتابات الاستعمارية التي حرّفت تاريخ الجزائر.

وبحلول سنة 1937م، بدأ المرض يضعف نشاطه، لكنه واصل أداء مهامه العلمية والتنظيمية، حيث كان يقيم بميلة ويتنقل أسبوعيًا إلى قسنطينة للإشراف على جريدة *البصائر*، كما شارك في الاجتماعات الفكرية والإدارية للجمعية، وردّ على استفسارات الطلبة في مختلف القضايا العلمية والدينية.

ثم عاد إلى ميلة حيث أسس مدرسة "حياة الشباب"، وكتب مؤلفه الشهير *رسالة الشرك ومظاهره* الذي نشره في البداية على شكل مقالات في جريدة *البصائر*، ثم جمع لاحقًا في كتاب. كما تولى رئاسة تحرير جريدة *البصائر* بعد انتقالها إلى قسنطينة، من العدد 84 إلى غاية توقفها سنة 1939م عند العدد 180.[3]

---

[1] القاسم الميسوم المرجع نفسه 145

[2] محمد الحسن الفضلاء، *من أعلام الإصلاح في الجزائر*، ص 25

[3] محمد الحسن الفضلاء نفس المرجع، ص 26.

وعقب وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس يوم 16 أفريل 1940م، تولّى مبارك الميلي مهمة الإمامة في الجامع الأخضر بقسنطينة، وقام بواجبه رغم المرض والبعد، محافظًا على نشاطه العلمي والإصلاحي.

دوره في التعليم والتربية

رغم نشاطه الذى لا يستهان به في مجال التعليم ، فإن مبارك الميلي يبدو وكأنه مفكر أصدقاؤه كانوا يلقبونه ب "فيلسوف" الحركة الإصلاحية الجزائرية، فهو الذي زوّد الحركة بمصنفات مذهبية رسالة الشرك وبأداة تاريخية تاريخ الجزائر في القديم والحديث التي كان من شأنها أن تعضد دعايته الدينية والسياسية. ويفضل هذين السلاحين اللذين صنعهما الشيخ الميلي، استطاعت الحركة الإصلاحية الجزائرية أن تؤدي رسالة الإصلاح الديني بيسر وأن تبلور بكثير من القوة الشخصية الجزائرية ذات الجوهر العربي الإسلامي .[1]

[1] علي مراد الحركة الإصلاحية الإسلامية من 1925 الى 1940 ترجمة محمد يحياتين دار الحكمة الجزائر 2007 صفحة 107 108

المبحث الخامس: سياسة فرنسا التعليمية:

إنّ السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر قامت على أهداف أساسية من بينها الفرنسة والإدماج، وهي الأركان التي شكّلت جوهر السياسة الاستعمارية الفرنسية بصفة عامة. وقد هدفت هذه السياسة إلى ضرب مقومات الشخصية الجزائرية، وإضعاف هويتها الثقافية والدينية، تمهيدًا لإخضاع المجتمع الجزائري فكريًا وثقافيًا للنموذج الاستعماري الفرنسي.

وفي هذا السياق، سيتم تناول هذه الأهداف كلٌّ على حدة، مع إبراز دورها في توجيه السياسة التعليمية الاستعمارية وأثرها على المجتمع الجزائري.

أولاً: الفرنسة

تعني الفرنسة في هذه الدراسة محو الثقافة العربية الإسلامية في الجزائر واستبدالها بالثقافة الفرنسية، بهدف إبعاد الجزائريين تدريجيًا عن لغتهم العربية وثقافتهم القومية، وإحلال لغة المستعمر وثقافته محلها، بما يضمن صبغ البلاد بالصبغة الفرنسية.[1]

وقد اتبعت فرنسا هذه السياسة في العديد من البلدان التي خضعت للاستعمار، حيث استهدفت تفكيك مقومات الشخصية القومية للشعوب المستعمَرة، ما أدى في حالات عديدة إلى فقدان اللغة والثقافة الأصلية واستبدالهما بلغة وثقافة المستعمر، كما هو الحال لدى بعض شعوب أمريكا الشمالية والجنوبية، وعدد من شعوب القارة الإفريقية.[2]

وفي إطار تجسيد هذه السياسة على أرض الواقع، أصدرت السلطات الاستعمارية منذ بدايات الاحتلال تعليمات تؤكد ضرورة فرض اللغة الفرنسية ونشرها بين الجزائريين، حيث جاء في إحدى التعليمات:

---

[1] عبد القادر حلوش، *سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر*، شركة دار الامة لنشر والتوزيع الجزائر طبعة 2013ص 63.

[2] رابح تركي *التعليم القومي والشخصية الجزائرية 1931 1954* الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ط 2ص 106.

"لا ننسى أن لغتنا هي اللغة الحاكمة... فإن أهم الأمور التي يجب أن يعتنى بها قبل كل شيء هو السعي وراء جعل اللغة الفرنسية دارجة وعامة بين الجزائريين..."[1]

ولتحقيق هذا الهدف، عملت فرنسا على إنشاء مدارس عربية فرنسية بموجب قانون 14 جويلية 1850 ومرسوم 30 سبتمبر 1850، الذي نص على إنشاء ثلاث مدارس عليا في كل من تلمسان وقسنطينة والمدية، وكانت موجهة أساسًا لفئة محدودة من أبناء العائلات ذات النفوذ المتعاون مع الإدارة الاستعمارية.[2]

كما توسعت الإدارة الاستعمارية في فتح مدارس عربية فرنسية خاصة بالبنات، في إطار سياسة تهدف إلى إدخال النموذج الثقافي الأجنبي إلى المجتمع الجزائري وتقويض التعليم التقليدي.[3] وفي السياق نفسه، صدر قرار 14 جويلية 1865 الذي منح الجزائريين الجنسية الفرنسية مقابل التخلي عن الأحوال الشخصية الإسلامية، في محاولة واضحة لطمس الهوية الجزائرية. وفي هذا الإطار، عبّر أحد أفراد "جماعة النخبة" عن مدى تأثره بالثقافة الفرنسية قائلاً: «إنني أشعر بالخجل من عربيتي...».[4]

ومن جهة أخرى، واصلت السلطات الاستعمارية سياستها الرامية إلى تقليص التعليم العربي الحر، فأصدرت سنة 1859 مرسومًا يحدد عدد الكتاتيب وعدد تلاميذها، بهدف توجيه التلاميذ نحو المدارس الفرنسية. وقد أكد والي وهران في تقريره أن الوسيلة الفعالة لرفع عدد تلاميذ المدارس الفرنسية تتمثل في القضاء على الكتاتيب التقليدية.

ورغم هذه الإجراءات، ظلت المدارس القرآنية مكتظة بالتلاميذ، محافظة على دورها في حماية اللغة العربية والهوية الإسلامية. أما ضعف الإقبال على المدارس العربية الفرنسية، فقد برره المستعمرون بتنقل

---

[1] رحيم محياوي، دراسة مستقبلية للاستيطان والتوطين الاستعماري الفرنسي في الجزائر والحركة الصهيونية في فلسطين، منشورات باجي مختار، عنابة، ص 39–40.

[2] عبد القادر حلوش، ص 64.

[3] إيفون تيران، المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة: المدارس والممارسات الطبية 1830–1880، ترجمة محمد عبد الكريم أوزقلة، دار القصبة، الجزائر، 2007، ص 177.

[4] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية 1900–1930، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص 298.

السكان، بينما كان السبب الحقيقي هو رفض الجزائريين للتعليم الاستعماري. كما أن منع التلاميذ من الالتحاق بالكتاتيب بعد الدراسة أدى في بعض الحالات إلى طردهم من المدارس الفرنسية نفسها.[1]

ثانيا: الإدماج

كانت سياسة الاحتلال الفرنسي في الجزائر منذ البداية ترمي إلى دمج الجزائر في فرنسا بعد مرحلتي الفرنسة، وذلك من خلال ربطها سياسيًا وإداريًا بالدولة الفرنسية، والعمل على إذابة كيانها الثقافي والحضاري داخل الشخصية الفرنسية. غير أن هذا الإدماج لم يُطبَّق بمعنى المساواة بين الجزائريين والأوروبيين في الحقوق والواجبات، بل اقتصر فعليًا على فئة الأوروبيين، بينما خضع الجزائريون لقوانين استثنائية صارمة، وهو ما يجعل الإدماج يُعدّ الركيزة الثالثة والأخيرة في السياسة الاستعمارية الفرنسية.[2]

ومن الناحية السياسية، يُقصد بالإدماج منح الجزائريين الحقوق السياسية نفسها التي يتمتع بها الفرنسيون داخل فرنسا وخارجها، بما يسمح لهم بالاستفادة من التعليم وفق المنهج الفرنسي، وتولي الوظائف العامة، والتمتع بالامتيازات الاجتماعية نفسها.[3]

أما من الناحية الإدارية، فيعني الإدماج تحويل الجزائر إلى إقليم فرنسي يُقسَّم إلى مقاطعات ومديريات على غرار الأقاليم الفرنسية داخل فرنسا.[4]

وفي هذا الإطار، ربطت فرنسا مختلف المصالح الإدارية في الجزائر بنظيرتها في فرنسا؛ فأصبحت الإدارة الداخلية تابعة لوزارة الداخلية الفرنسية، كما أُلحقت إدارة التعليم بوزارة التعليم الفرنسية، في حين ظل الجزائريون خاضعين لنظام استعماري خاص تحكمه الإدارة العسكرية التابعة لوزارة الحربية الفرنسية.[5]

---

[1] عبد القادر حلوش، المرجع نفسه، ص 56.

[2] عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، ص 75.

[3] رابح تركي التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ص 111.

[4] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 75.

[5] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830–1954)، ج6، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص 368.

ورغم أن السياسة التعليمية الفرنسية بُنيت نظريًا على هذه الركائز الثلاث، فإن تطبيقها الفعلي جاء محدودًا جدًا، إذ لم تُفتح أبواب التعليم الفرنسي على نطاق واسع أمام الجزائريين، خلافًا لما يقتضيه منطق الإدماج الذي كان يعتبر أن ''الأعداء المثقفين أخطر من الأعداء الجاهلين''، وأن التعليم يرفعهم إلى مرتبة الأوروبيين من حيث الحقوق والواجبات. وفي هذا السياق، اعتُبر الجزائري المسلم فرنسيًا من حيث الواجبات فقط، ولا يتمتع بالحقوق الفرنسية إلا إذا تخلّى عن أحكام الشريعة الإسلامية.[1]

ورغم هذه السياسات، فإن الشعب الجزائري رفض التعليم الاستعماري رفضًا قاطعًا، بعد أن تأكد له أن المدرسة الفرنسية لم تكن تهدف إلى التثقيف أو التحرير، وإنما إلى التجهيل والإخضاع.[2]

[1] تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ص 115.

[2] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص 22.

الفصل الثاني:

التعليم عند جمعية العلماء المسلمين

الجزائريين بين الأصالة والمعاصرة

الفصل الثاني: التعليم عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بين الأصالة والمعاصرة

المبحث الاول مراحل التعليم عند للجمعية

المبحث الثاني: المؤسسات التعليمية

المبحث الثالث: النظام التعليمي ومراحله الدراسية

المبحث الرابع: المقررات الدراسية في الزوايا والمساجد

المبحث الخامس طرق التدريس وإدارة التعليم

تمهيد

شهدت الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي (1830–1962) سياسة تعليمية استعمارية هدفت إلى طمس معالم الهوية الوطنية وإضعاف الشخصية الجزائرية، مع إنكار أي مساهمة حضارية لها. وقد ادعت السلطات الاستعمارية أنها أدخلت التعليم والحضارة إلى الجزائر، بل وذهبت إلى حدّ تصوير نفسها كصانعة لها، غير أن هذا الخطاب كان يتناقض مع الواقع الفعلي، إذ وظّفت الإدارة الاستعمارية التعليم كأداة للتمييز بين الأوروبيين والجزائريين، حيث وفّرت تعليماً متقدماً لفئة المعمّرين، مقابل تعليم محدود وبسيط لا يهدف إلى بناء وعي علمي أو ثقافي لدى الجزائريين.[1]

وعلى الرغم من ادعاءات الإدارة الاستعمارية بشأن تطوير التعليم، فإنها لم تستطع استيعاب سوى نسبة محدودة من الأطفال الجزائريين، حيث تشير بعض الدراسات إلى أن حوالي 81٪ من أبناء الجزائريين كانوا محرومين من الالتحاق بالمدارس. ويعكس ذلك بوضوح الطابع التمييزي للسياسة التعليمية الفرنسية، التي فضّلت العنصر الأوروبي وسعت إلى إبقاء المجتمع الجزائري في حالة جهل وتبعية[2].

ومن جهة أخرى، تعرّض التعليم الإسلامي في الجزائر إلى تضييق كبير، إذ كاد يُقضى عليه داخل المؤسسات الرسمية، ولم يبق منه إلا ما حافظت عليه الكتاتيب والزوايا رغم ضعف الإمكانيات. ومع ذلك، استمرت هذه المؤسسات في أداء دورها التربوي والديني، خاصة في تحفيظ القرآن الكريم وصون مقومات الهوية الإسلامية.[3]

وفي ظل هذه الظروف، برزت جهود الحركة الإصلاحية التي قادتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والتي مرّ نشاطها بثلاث مراحل تاريخية أساسية:

---

[1] نصيرة زميرلين، التعليم الإسلامي في الجزائر في ظل الاحتلال الفرنسي 1830–1962، دار الخلدونية لنشر التوزيع الجزائر 2013 ص 158.

[2] ليون فيكس ، الجزائر تحت الاستعمار، تر محمد عيتاني، مكتبة المعارف، بيروت ص 17.

[3] نصيرة زميرلين ص 159.

- المرحلة الأولى (1931–1939): مرحلة تأسيس الجمعية.
- المرحلة الثانية (1939–1947): مرحلة الحرب العالمية الثانية.
- المرحلة الثالثة (1947–1956): مرحلة تصاعد النشاط الوطني إلى غاية حل الجمعية والتحاق إطاراتها بثورة التحرير[1].

المبحث الاول النشاط التعليمي للجمعية

أ. المرحلة الأولى (1931–1939)

تميّزت المرحلة الأولى من نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الممتدة بين 1931 و1939، بحملة إعلامية واسعة النطاق، اعتمدت فيها الجمعية على الصحف والمجلات إلى جانب المحاضرات والندوات، بهدف توضيح مبادئها وأهدافها الإصلاحية. وقد سعت هذه الحملة إلى إيقاظ الوعي الشعبي وبعث روح النهضة من أجل النهوض بالتعليم الإسلامي الذي كادت السياسة الفرنسية أن تقضي عليه، مع تأكيد الجمعية أنها ليست هيئة سياسية تسعى إلى السلطة، بل جماعة من العلماء هدفها دعم الشعب الجزائري مادياً ومعنوياً لنشر التعليم الإسلامي وفتح المدارس وتفعيل دور المساجد في المشروع الإصلاحي.[2]

كما كان الهدف الأساسي للجمعية يتمثل في تربية الأجيال تربية إسلامية سليمة خالية من البدع والخرافات، وتوجيههم توجيهاً عربياً إسلامياً وطنياً. وقد عبّر الشيخ العربي التبسي عن هذا التوجه بقوله إن الجمعية وجدت لخدمة الإسلام ونشر علومه والدفاع عنه.

[1] رابح تركي ، التعليم القومي والشخصية الجزائرية 202 203

[2] نصيرة زميرلين، المرجع السابق ص 160–161.

وانطلاقاً من هذا المشروع، شرع عبد الحميد بن باديس في توسيع العمل التعليمي، فأسست الجمعية عدة مدارس، منها: مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة سنة 1936، ومدرسة الشبيبة الإسلامية بالجزائر العاصمة، ومدرسة تهذيب البنين بمدينة تبسة.[1]

غير أنّ هذه المدارس واجهت هجمات الإدارة الاستعمارية التي اتهمتها بضعف التأطير ورداءة التعليم، مدعية أن معلميها يفتقرون إلى التكوين العلمي. غير أن الواقع كان مغايراً، إذ ضمّت الجمعية نخبة من خريجي جامع الزيتونة والأزهر، واعتمدت مناهج حديثة قائمة على التنظيم العلمي والتخطيط التربوي، مع توفير ظروف تعليمية ومعيشية مناسبة رغم الإمكانات المحدودة.[2]

وفي هذا السياق، أشاد محمد البشير الإبراهيمي بإقبال التلاميذ وتزايد أعدادهم، واصفاً مدارس الجمعية بأنها ''نجوم متألقة في ليل الجزائر الحالك''. ومع توسع النشاط، اضطرت الجمعية إلى فتح المزيد من المدارس في مختلف مناطق الوطن، رغم الظروف الصعبة التي كان يعيشها الأساتذة والطلبة في السكن والمعيشة.[3]

وقد انتشرت هذه المدارس في عدة مدن جزائرية مثل بجاية، جيجل، باتنة، بسكرة، عنابة، تنس، الأصنام، بوسعادة، الأغواط، مستغانم، سيدي بلعباس وتيارت، إضافة إلى أحياء الجزائر العاصمة. أما المناهج، فقد ارتكزت على الطابع القرآني، حيث أولت الجمعية أهمية كبيرة لحفظ القرآن الكريم وفهمه، باعتباره أساس بناء الفكر واللغة والأخلاق.

كما شملت البرامج التعليمية مواد متنوعة مثل التاريخ الجزائري والعربي الإسلامي، والجغرافيا، والحساب، والمنطق، واللغة العربية بفروعها، إضافة إلى الفقه وأصوله، مع اهتمام خاص بالشعر الجزائري ذي الطابع الوطني.

---

[1] محمد الحسن الفضلاء، المسيرة الرائدة لتعليم العربي الحر، ، القطاع القسنطيني ج 1 شركة دار الامة الجزائر ط 1 ص 58–77.

[2] نصيرة زميرلين، المرجع السابق ، ص 161.

[3] آثار البشير الإبراهيمي، ج2، ص 221.

أما الكبار، فقد نظمت لهم الجمعية حملات لمحو الأمية، وحلقات لتفسير القرآن الكريم وشرح الحديث، إلى جانب محاضرات توعوية في المساجد، كما جابت وفودها مختلف مناطق البلاد لنشر التعليم الإسلامي، وكان من أبرز المساهمين في ذلك الشيخ بيوض.

غير أن هذا النشاط الإصلاحي أثار ردود فعل استعمارية معادية، خاصة من دعاة الاندماج الذين دعوا إلى تبني الثقافة الفرنسية والجنسية الفرنسية، وهو ما رفضه ابن باديس رفضاً قاطعاً، مؤكداً أن التجنس يتعارض مع الهوية الإسلامية.

وفي السياق نفسه، ظهرت شخصيات مثل رابح الزناتي[1] الذي دافع عن الاندماج عبر الصحافة الفرنسية، كما شن ابن الحاج حملة ضد رجال الإصلاح، وصرّح بأن الجزائريين فرنسيون بغض النظر عن الدين أو اللغة.[2] كما أثار فرحات عباس الجدل حين نفى وجود أمة جزائرية، ليرد عليه ابن باديس مؤكداً وجود الأمة الجزائرية بتاريخها ودينها ولغتها وثقافتها.[3]

وفي ظل هذا الوضع، أصدرت السلطات الاستعمارية سنة 1933 قراراً يمنع أعضاء الجمعية من التدريس في المساجد، كما أنشأت جمعية دينية موالية لها، في محاولة للسيطرة على الشأن الديني.

وتعرضت الجمعية كذلك لمضايقات شديدة تمثلت في غلق المدارس واعتقال بعض علمائها، مثل الشيخ الطيب العقبي الذي سجن بين 1936 و1939م. وفي سنة 1938 أصدرت الإدارة

---

[11] رابح بن اكلي الزناتي (1877–1952(

ولد سنة 1877 بتاوريرت وحجاج (فورت ناشيونال المختلطة)، ودرس بالمدرسة العادية للمعلمين بالجزائر بين 1892 و1895. بدأ عمله في التعليم الابتدائي للأهالي سنة 1896 بدائرة قسنطينة، وشغل منصب مساعد معلم بأقبو ثم معلمًا فرنسيًا منذ 1903 بعد حصوله على الجنسية الفرنسية. تنقل بين عدة مدارس إلى أن استقر بمدرسة جول فيري بقسنطينة سنة 1913، وبقي بها حتى تقاعده سنة 1928. خلال الحرب العالمية الأولى جُنّد من 1914 إلى 1919، وترقى إلى رتبة عريف سنة 1916 ثم رقيب سنة 1917. تميز بنشاطه التربوي، حيث نال عدة رسائل تهنئة لنجاحه في تعليم الكبار بين 1907 و1912، وأصبح مفتشًا أكاديميًا سنة 1926. بعد تقاعده انخرط في العمل السياسي والاجتماعي بقسنطينة، فشارك في جمعية المواطنين الفرنسيين من أصل جزائري، وكان من مؤسسي جمعية المعلمين من أصل جزائري، كما انضم إلى جمعية الرشيدية سنة 1927. وأسّس سنة 1929 صحيفة «صوت الأهالي(La Voix Indigene) «، ودافع في البداية عن التقارب الفرنسي الإسلامي قبل أن يختلف مع بعض السياسيين حول مشروع فيوليت الإصلاحي. ألّف سنة 1938 كتاب «المسألة الجزائرية كما يراها جزائري»، وكتب في عدة صحف منها Echo de Bougie و .Républicain de Constantine كما أسّس سنة 1947 جريدة «الصوت الحر (La Voix Libre) «التي استمرت إلى غاية 1952، سنة وفاته بقسنطينة

Abderrahim SEEKFALI LES MAITRES Ḍ ECOLE DU CONSTAINIS DE 1850 A 1950 Casbah Alger 216 p 524

[2] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج3، ص 61 و87.

[3] المرجع السابق ص 87.

الاستعمارية قانوناً يعتبر اللغة العربية لغة أجنبية، مما صعّب إنشاء المدارس الحرة، وأدى إلى احتجاجات شعبية واسعة، خاصة في قسنطينة، حيث قدم عدد كبير من المنتخبين استقالاتهم تضامناً مع الجمعية.

ورغم محاولات القمع، واصل الشعب الجزائري نضاله، واستمرت المظاهرات في عدة مدن مثل تلمسان، سيدي بلعباس ومستغانم، مما اضطر السلطات الفرنسية إلى التراجع مؤقتاً[1].

وفي الأخير، يمكن القول إن المرحلة الأولى من نشاط الجمعية كانت مرحلة تأسيسية مهمة، تميزت بنشر التعليم العربي الإسلامي، وترسيخ الهوية الوطنية، ومواجهة السياسة الاستعمارية الهادفة إلى طمس الشخصية الجزائرية.

ب.المرحلة الثانية:(1939–1947):

شهدت هذه المرحلة من نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تطورات خطيرة كان لها أثر بالغ في مسار التعليم الإسلامي ومستقبل الجمعية، وذلك في ظل اندلاع الحرب العالمية الثانية وما رافقها من تحولات سياسية وعسكرية. ومع بداية الحرب العالمية الثانية، كانت الجزائر لا تزال خاضعة للاحتلال الفرنسي، في وقت عانت فيه فرنسا من أزمات داخلية وضغوط خارجية، ما دفعها إلى محاولة استمالة المستعمرات، خاصة النخب الدينية والتعليمية.[2]

وفي هذا السياق، سعت الإدارة الاستعمارية إلى استقطاب رجال الدين الرسميين من قضاة وعدول ومرابطين، حيث سارع بعضهم إلى إعلان تأييدهم لفرنسا عبر برقيات رسمية. كما عملت السلطات الفرنسية على نشر فتوى مزعومة تُلزم الجزائريين بمساندة فرنسا في حربها ضد ألمانيا وإيطاليا تحت شعار: «الحرب إلى جانب فرنسا واجب شرعًا»، وتم توزيع هذه المنشورات على نطاق واسع حتى داخل المؤسسات التعليمية بهدف التأثير على الطلبة وتوجيههم.

[1] نصيرة زميرلين، التعليم الإسلامي في الجزائر في ظل الاحتلال الفرنسي 1830–1962، ص 160–161.

[2] نوابغ العرب 14، الشيخ عبد الحميد بن باديس، دار العودة، بيروت، 1976، ص 99.

ورغم هذه الضغوط، حافظت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على موقفها الرافض لهذا التوجه، إذ رفض الشيخ عبد الحميد بن باديس رفضًا قاطعًا تأييد هذه الفتوى، مؤكدًا أن طاعة المستعمر لا تجوز إذا تعارضت مع مبادئ الإسلام، وهو موقف جسّد روح الثبات والمقاومة الفكرية التي ميّزت قيادة الجمعية.

وفي السياق نفسه، حاولت السلطات الاستعمارية فرض الرقابة على نشاط الجمعية، فتمّ تضييق الخناق على الشيخ ابن باديس، ووُضع تحت الإقامة الجبرية في قسنطينة، كما حاولت الإدارة الفرنسية التدخل في مؤسسات الجمعية ومحاولة السيطرة على مدرسة التربية والتعليم، وإحلال اللغة الفرنسية محل اللغة العربية، غير أن ابن باديس رفض ذلك رفضًا قاطعًا قائلاً: «لا أسمح بذلك حتى أموت».

وفي 16 أفريل 1940م، توفي الشيخ عبد الحميد بن باديس بعد مرض ألمّ به، ففقدت الجمعية أحد أبرز قادتها. وبعد وفاته، تولّى الشيخ محمد البشير الإبراهيمي قيادة الجمعية، غير أن السلطات الاستعمارية قامت بنفيه سنة 1940م إلى منطقة آفلو لمدة ثلاث سنوات، في محاولة لإضعاف نشاط الجمعية.

ورغم هذه الظروف الصعبة، لم يتوقف نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، بل واصلت عملها بشكل منظم، حيث كان الشيخ الإبراهيمي يدير شؤونها من منفاه، بينما استمرت فرنسا في سياستها القمعية تجاه التعليم الإسلامي، فأصدرت في 28 أوت 1939م قانونًا يمنح المعمّرين حق مراقبة المطبوعات ويلزم الصحف بالحصول على تراخيص مسبقة، مما أدى إلى تراجع الصحافة الإصلاحية.[1]

وعليه، يتضح أن هذه المرحلة اتسمت بتصاعد الضغط الاستعماري مقابل صمود جمعية العلماء، التي واصلت نشاطها رغم فقدان قيادتها ونفي رموزها، مؤكدة تمسكها بمبادئها في الدفاع عن التعليم الإسلامي والهوية الوطنية.

ت.المرحلة الثالثة (1947–1956)

[1] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية، ج3، ص 183.

تتزامن هذه المرحلة مع خروج الشيخ محمد البشير الإبراهيمي من المنفى، حيث استأنف المسار الإصلاحي الذي أرساه الشيخ عبد الحميد بن باديس في مجال نشر التعليم الإسلامي ومواجهة الأفكار الهدامة. وقد عاد الإبراهيمي أكثر قوة وعزيمة، فباشر بوضع خطة شاملة لإنعاش التعليم الإسلامي، وتمكن خلال فترة وجيزة من إنشاء نحو ثلاث وسبعين (73) مدرسة في مختلف المدن والقرى الجزائرية اعتمادًا على أموال الشعب الجزائري وجهوده، ثم ارتفع عددها لاحقًا إلى أكثر من أربعمائة (400) مدرسة قبل اعتقاله. كما واصل تقديم الدروس العلمية للطلبة والعامة رغم الظروف الصعبة.[1]

غير أن هذه النهضة التعليمية تزامنت مع أحداث 8 ماي 1945م الدامية، حيث ارتكبت فرنسا الاستعمارية مجازر مروعة راح ضحيتها عشرات الآلاف من الجزائريين، بعد قمع المظاهرات السلمية التي خرج فيها الشعب حاملًا العلم الوطني دون سلاح. وقد استُخدمت الطائرات في قصف المدن والقرى، وتعرضت المساجد والمدارس والزوايا للتخريب، في حين واجه الجزائريون القوات الاستعمارية بالعصي والحجارة.[2]

كما استهدفت السلطات الاستعمارية النخبة المثقفة من معلمين وعلماء، حيث قامت باعتقالات واسعة وإعدامات جماعية، وشملت الاعتقالات عددًا من رموز الحركة الوطنية، ومنهم الشيخ البشير الإبراهيمي. كما أُغلقت المدارس الحرة والأندية الثقافية والصحف العربية، وفُصل العديد من المعلمين. وقد أدت هذه الأحداث إلى تفاقم الأوضاع الاجتماعية، حيث انتشرت المجاعة والأوبئة، وتدهورت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بشكل كبير.[3]

ومن أبرز مظاهر هذه المرحلة أيضًا تطور التعليم الذي قدمته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، حيث تم إنشاء مؤسسات تعليم ثانوي خاصة، خصوصًا بعد تزايد أعداد المتخرجين من المدارس

[1] نصيرة زميرلين، التعليم الإسلامي في الجزائر في ظل الاحتلال الفرنسي 1830–1962، ص 176.
[2] نوابغ العرب 14، الشيخ عبد الحميد بن باديس، دار العودة، بيروت، 1976، ص 107.
[3] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق ج3، ص 238.

الابتدائية. ومن بين هذه المؤسسات ثانويات بمدينة قسنطينة حملت اسم الشيخ عبد الحميد بن باديس، وقد تميزت بتنظيم متكامل من حيث المناهج، والأساتذة، والسكن، والتمويل.

وقد حُددت شروط الالتحاق بهذه الثانويات بسن يتراوح بين 12 و14 سنة مع إمكانية الاستثناء عند الضرورة، على ألا يتجاوز الطالب سن العشرين. كما اشترطت المؤسسات إتقان القراءة والإملاء، وحفظ جزء من القرآن الكريم، حيث يُقبل الحافظ لعدة أجزاء في مستويات متقدمة حسب نظام الدراسة.[1]

وفي المجمل، فإن ما حققته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين خلال أقل من عقد من الزمن من نهضة تعليمية ووعي ثقافي وروحي، عجزت فرنسا الاستعمارية عن تحقيقه خلال أكثر من قرن من الاحتلال.[2]

المبحث الثاني: المؤسسات التعليمية

اتخذت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من المدارس والكتاتيب والنوادي فضاءات رئيسية لنشر مشروعها الإصلاحي، حيث شكّلت هذه المؤسسات ركيزة أساسية في بناء الوعي الديني والثقافي لدى المجتمع الجزائري، وهو ما سيتم تناوله من خلال عرض أبرز هذه المؤسسات التعليمية.

1) المدارس

أ. مدرسة الاخلاص بجلفة

تُعد مدرسة الإخلاص بالجلفة امتدادًا للحركة الإصلاحية التي انتشرت في الأغواط بإشراف الأستاذ مبارك الميلي، الذي كان يزور الجلفة والمناطق المجاورة ويحث أهلها على العمل والإصلاح.

[1] نصيرة زميرلين، ص 179.

[2] محمد الحسن الفضلاء، المسيرة الرائدة لتعليم العربي الحر ج 2، القطاع الجزائري شركة دار الامة 1999الجزائر ط 1 ص 32.

تأسست المدرسة في الثلاثينيات لتعليم البنين والبنات اللغة العربية، لكنها عانت في بدايتها من ضعف العوامل التي تضمن استمرارها وتطورها.

وفي الأربعينيات استعادت نشاطها بفضل تأثير الشيخ محمد البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الذي مهد لانتشار الدعوة الإصلاحية في المنطقة. فقام المصلحون، بدعم من الأهالي، ببناء مدرسة تضم قسمين عصريين، ثم أضيف إليها قسمان آخران وسكن للمعلمين، كما أُنشئ نادٍ للشباب لتوسيع نشاط الدعوة والإصلاح.

تعرضت المدرسة لما تعرضت له غيرها من مدارس الإصلاح من تضييق وتشريد وملاحقة وغرامات من طرف السلطات الاستعمارية، لكن القائمين عليها واصلوا كفاحهم وصمودهم مستلهمين الصبر والثبات حتى تحقيق أهدافهم.

ومن أبرز معلميها: الأخضر الأغويني المسعدي، الحاج بن الصادق، محمد بلاحي، وعبد القادر فسول، إضافة إلى آخرين لم تُحفظ أسماؤهم. وأُغلقت المدرسة سنة 1955م بعد أن تركت أثرًا تربويًا ووطنيًا بارزًا .[1]

ب.مدرسة الشبيبة الإسلامية

تُعد مدرسة الشبيبة الإسلامية إحدى مؤسسات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وقد تأسست بعد سنة 1931 في مدينة الجزائر، بإشراف الشيخ الطيب العقبي، وكان يديرها محمد العيد آل خليفة، إلى جانب نخبة من الأساتذة.

وقد هدفت المدرسة إلى تعليم اللغة العربية الصحيحة، ونشر القيم الإسلامية، وتربية النشء على الأخلاق والدين، مما جعلها تحظى بإقبال واسع تجاوز 700 تلميذ وتلميذة.[2]

[1] محمد الحسن الفضلاء المسيرة الرائدة في التعليم العربي الحر الجزء 2 الصفحة 167 168

كما تم إلحاق الطلبة المتفوقين منها بمدارس أخرى مثل قسنطينة لمواصلة تعليمهم، في إطار نظام تكاملي للتكوين. وشهدت المدرسة نشاطًا ثقافيًا مميزًا تمثل في المسرحيات، مثل مسرحية "قصة بلال بن رباح"، إضافة إلى الحفلات والمهرجانات العلمية.

وقد افتتحت رسميًا سنة 1932 بحضور كبار علماء الجمعية، وعلى رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي، كما استفادت من دعم المحسنين لتغطية نفقاتها وتسديد ديونها.

وتعود جذور هذه المؤسسة إلى جمعية "الفلاح"، قبل أن تندمج لاحقًا ضمن مشروع الشبيبة الإسلامية بسبب ضيق المقر، لتواصل دورها في التعليم ومحو الأمية وتربية الشباب.

2) النوادي

كان دور النوادي الثقافية الإصلاحية مغايرًا لدور المدارس العربية الحرة، إذ لم يقتصر هدفها على تقديم تكوين إسلامي مباشر للشباب، بل سعت إلى توفير إطار اجتماعي وثقافي وأخلاقي يتيح لهم العيش في بيئة مفعمة بالقيم الإسلامية والعروبة.

أ. دور نادي الترقي نموذجًا

أُنشئ نادي الترقي بالعاصمة الجزائرية سنة 1926، ويُعد من أهم الهيئات التي ساهمت في دعم حركة التعليم العربي الحر منذ وقت مبكر.[1]

---

[2] رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ص 234.

[1] جهاد رحمة العقاب أسماء شلغوم ، ''نادي الترقي بين الدور السياسي والرياضي في الحركة الوطنية الجزائرية''، مجلة المرأة، جامعة زيان عاشور الجلفة العدد 01، 2023.

وقد شكّل هذا النادي مركزًا أساسيًا لنشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد تأسيسها، بل يُعد المكان الذي تبلورت فيه فكرة الجمعية وانتقلت من مرحلة التصور إلى مرحلة التنفيذ والواقع. كما احتضن كذلك نشاط جمعية الشبيبة الإسلامية ومدرستها.

وكان النادي مركزًا لاحتضان أغلب الهيئات الجزائرية ذات التوجه العربي الإسلامي منذ تأسيسه إلى غاية نهاية الاحتلال سنة 1962، حيث كان فضاءً للاجتماعات وتنظيم الأنشطة الفكرية والسياسية والثقافية، ومنطلقًا لنشر الأفكار والدعوة إليها. كما احتضن دروسًا ومحاضرات دينية واجتماعية تناولت قضايا المجتمع الجزائري ومعاناته في ظل الاستعمار، في ضوء تعاليم الإسلام وأحكام الشريعة.

ومن أبرز الشخصيات التي نشطت فيه من خلال المحاضرات والدروس: الإمام عبد الحميد بن باديس، ومحمد البشير الإبراهيمي، والطيب العقبي، وأحمد توفيق المدني، وأبو يعلى الزواوي، والعربي التبسي، وغيرهم من رموز الحركة الإصلاحية والتعليمية في الجزائر.[1]

ب.أهداف النادي

تمثلت أهداف نادي الترقي في عدة محاور أساسية، أبرزها:[2]

- اعتباره مركز إشعاع ديني وفكري تُناقش فيه المناهج ووسائل مقاومة الاستعمار .
- كونه فضاءً للحوار في قضايا الأدب والسياسة وإلقاء المحاضرات العلمية .
- مقاومة سياسات التجنيس والاندماج والتنصير والطائفية .
- مناقشة أوضاع المجتمع الجزائري وما آل إليه تحت الاستعمار .

[1] رابح تركي التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ص 232

[2] جهاد رحمة عقاب نادي الترقي بين الدور السياسي والرياضي في الحركة الوطنية الجزائرية ص 12

- احتضان مختلف الأنشطة الثقافية والفكرية الوطنية .

وعليه، يُعد نادي الترقي من أهم الهيئات التي ساهمت في تنشيط ورعاية وتوجيه حركة التعليم العربي الحر خلال فترة الاستعمار، حيث مثّل هذا التعليم أحد أبرز أدوات المقاومة الثقافية والفكرية في مواجهة الاحتلال الفرنسي، الذي سعى إلى فرنسة الجزائر وطمس هويتها العربية الإسلامية وصبغها بالثقافة الغربية.

3) الكتاتيب القرآنية

خلال فترة الاحتلال الفرنسي في الجزائر، كانت الكتاتيب القرآنية منتشرة انتشارًا واسعًا، إذ لم يكن يخلو منها حيّ في المدن ولا قرية في الأرياف، وقد لعبت دورًا محوريًا في الحفاظ على القرآن الكريم والهوية الدينية والثقافية للمجتمع الجزائري. [1]

وقد ساهمت هذه الكتاتيب، إلى جانب تحفيظ القرآن الكريم بشكل متقن، في نشر القراءة والكتابة باللغة العربية، مما ساعد الجزائريين على الحفاظ على ارتباطهم بلغتهم الأم رغم محاولات الاستعمار الفرنسي القضاء عليها ومنع استعمالها في الإدارة والتعليم. كما أسهمت في تكوين قاعدة معرفية بسيطة لدى الأطفال، حيث كان حفظ القرآن الكريم واسع الانتشار خاصة في الأوساط الريفية.[1]

وقد قدّر بعض الباحثين عدد الكتاتيب بحوالي 5000 كتاب (مسيد)، يتكون غالبًا من غرفة أو غرفتين، ويضم ما بين 10 إلى 20 طفلًا وطفلة. وإذا اعتُمد متوسط 15 طفلًا لكل كتّاب، فإن عدد الأطفال الذين كانوا يرتادون هذه الكتاتيب قد يصل إلى حوالي مليون طفل.[2]

[1] بوفلجة غياث، التربية والتعليم بالجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، ط2، 2006 دار الغرب، ص26-28.

[2] بن داود بن جدو، الزوايا القرآنية المتحركة رسالة المسجد، العدد4، 2003نوفمبر، ص54-60.

ويفسر هذا الانتشار الواسع ظاهرة حفظ القرآن الكريم بين الجزائريين، خاصة في المناطق الريفية. غير أن التعليم في هذه الكتاتيب كان في معظمه تقليديًا وبسيطًا، حيث اقتصر على تحفيظ القرآن الكريم وتلاوته من الذاكرة دون شرح المعاني أو التفسير أو ربطه بالعلوم الأخرى.

كما لم تكن الكتاتيب في الغالب تدمج تعليم القرآن مع بقية العلوم مثل الحساب أو اللغة أو الفقه أو الحديث، وكان تعليم القراءة والكتابة يُستخدم فقط كوسيلة لتمكين الطفل من قراءة المصحف وكتابته على اللوح بشكل صحيح.

وقد عرفت هذه الظاهرة انتشارًا واسعًا في بلدان المغرب الإسلامي منذ عهد ابن خلدون، الذي أشار إليها في مقدمته قائلاً إن أهل المغرب كانوا يقتصرون في تعليم الصبيان على القرآن فقط دون خلطه بغيره من العلوم مثل الحديث والفقه والشعر، حتى يُتقن التلميذ القرآن أو ينقطع عنه دون تكوين علمي شامل.

المبحث الثالث: النظام التعليمي ومراحله الدراسية

شكّلت المقررات الدراسية في معاهد التعليم العربي الحر أداةً أساسية للمقاومة الثقافية، إذ لم تكن مجرد مواد معرفية، بل كانت تهدف بالدرجة الأولى إلى الحفاظ على مقومات الشخصية الوطنية، المتمثلة في اللغة العربية والعقيدة الإسلامية، في مواجهة سياسة الفرنسة والمسخ الاستعماري.[1]

ويمكن تقسيم هذه المقررات وفقًا لنوعية المؤسسات التعليمية وتطور أدائها المنهجي على النحو الآتي:

[1] رابح تركي المرجع السابق ص 267.

أولاً: المرحلة التمهيدية (القسم التحضيري)

تمتد هذه المرحلة على مدار عامين دراسيين، بواقع جدول زمني يصل إلى 30 ساعة أسبوعيًا. وتعتمد المنهجية التربوية فيها على حصص قصيرة لا تتجاوز 30 دقيقة للحصة الواحدة، بما يتناسب مع الفئة العمرية للتلاميذ.

ويركز المنهاج في هذا الطور على غرس القيم الدينية والأخلاقية، وتنمية المهارات اللغوية الأساسية من خلال القراءة والمحادثة والخط والمحفوظات، إضافة إلى الجانب الفني والبدني الذي يشمل الحساب، الرسم، الأشغال اليدوية، والتربية الرياضية.[1]

ثانيا: المرحلة الابتدائية

تستغرق هذه المرحلة سنتين أيضًا، وهي امتداد للمرحلة التحضيرية ولكن بمستوى معرفي أعمق. ويتم فيها الإبقاء على المواد السابقة مع التوسع في مضامينها، إلى جانب إدراج مواد جديدة ذات طابع لغوي واجتماعي[2].

ومن أبرز هذه المواد:

- اللغة العربية: من خلال إدخال قواعد النحو والإملاء بشكل تدريجي .
- المواد الاجتماعية: بإضافة مادتي التاريخ والجغرافيا.

[1] فريد سطحي محمد مجاود المشروع التعليمي لجمعية العلماء المسلمين 1831 1956 مجلة إضاءة العلمية مج 2عدد 2 نوفمبر 2021 جامعة الجزائر 2

[2] فرحات الكاملة باية حورية، الأسس والجهود التربوية لدى جمعية العلماء المسلمين 1931-1954، مجلة الشامل للعلوم التربوية والاجتماعية، مج5، ع2، ديسمبر 2022، ص 101

ثالثاً: المرحلة المتوسطة

تُشكل هذه المرحلة السنتين الأخيرتين من مسار التعليم الابتدائي، وتهدف إلى ترسيخ المعارف المكتسبة سابقًا. ورغم استمرار نفس المواد الدراسية، إلا أنها تعرف تطورًا نوعيًا من حيث المحتوى والتنظيم.

فعلى مستوى المحتوى اللغوي يتم التركيز على التطبيقات النحوية العملية ومهارات الإنشاء والتعبير الكتابي، أما من حيث التنظيم الدراسي فيتم تحديث المناهج عبر اعتماد كتب جديدة وضبط الحجم الساعي بما يتماشى مع متطلبات هذا الطور.[1]

[1] رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ص 274.

جدول المقررات الدراسية بعض النماذج

النشاط	القسم التحضيري	القسم الابتدائي	القسم المتوسط
تعليم ديني وخلقي	اربعة دروس في الأسبوع ويشمل -تحفيظ سور من قصار المفصل -تذكير بالشغف الذي يحدث في الحياة المدرسية. التعويد على العادات الحسنة(النظام، النظافة، الأدب، التحية والاستئذان)	(أربعة دروس في الأسبوع) تتعلق بتحفيظ سور وآيات وتفسيرها، وتربية العواطف الدينية والمطالعات الأخلاقية، وتشمل الدروس: قرآن(السنة الأولى):-من سورة "البروج" إلى سورة "نوح"(ومراجعة ما حفظ سابقا)، وتفسير بعض الآيات. (السنة الثانية): من سورة "نوح" إلى "الجمعة"(مع التعهد بما حفظ سابقا) وشرح بعض المفردات ومعاني الآيات الصعبة. -آيات مختارة من القرآن الكريم. -تمكين العواطف الدينية من مخافة الله وحبه. -مطالعات اخلاقية وصور وحوادث من الحياة المدرسية.	(أربعة دروس في الأسبوع) 1- قرآن (السنة الأولى): من سورة الجمعة إلى الرحمن. السنة الثانية: يعطى جزء معين مع التعهد بما حفظ في السنوات الماضية، ويعنى بتفسير الآيات الغامضة. ملاحظة: لا يقبل أي تلميذ الترشح للشهادة إذا كان لا يحفظ سبعة أحزاب من القرآن الكريم. 2- الواجبات نحو الخالق: طاعة ما أمر الله به، والقيام بفروض الإسلام. 3- ما حرمه الله من الطعام والشهوات والمسير. 4- أمثلة مقتبسة من حياة الصحابة. 5- الواجبات نحو النفس: كرامة، شجاعة، صدق، تواضع. 6- مقاومة المساوئ: الكتاب، الكبر، الخمول، التملّق، البخل. 7- الواجبات نحو الأسرة: احترام، طاعة، حماية، تعاون، اعتراف بالجميل. 8- الواجبات نحو الغير: إحترام، عدل، إحسان، إخلاص، تضحية. ثمّ ينتقل البرنامج إلى ذكر الآيات المختارة لتجسيد محاور ثلاث: -السنة الأولى: التربية والآداب، القصص، الخلق والتكوين. -السنة الثانية: استحداث محور الأحكام، ويتضمن آيات في بعض الأحكام الخاصة بالخمر والميسر والميتة والدم، من سورتي المائدة والنساء، ثمّ محور القصص ثمّ أحكام قواعد الإسلام الخمس، ويضاف إليها في السنة الثانية محور المعاملات ويشمل موضوعات(النفقة، الحضانة، الطلاق، العدة والزكاة).

قراءة	يشمل 15 درسا في الأسبوع بمعدل درسين في اليوم الواحد، الحصة تساوي 30د -تعليم الحروف الهجائية: وتدوم ثلاثة أشهر. -القراءة بالتمارين: وتركّز على القراءة الصحيحة لكلمات مفردة أو جمل بسيطة أو نصوص قصيرة ، مع الشكل والنطق السليم. -ربط القراءة بالكتابة: بنقل كلمات وجمل مقروءة من السبورة على الكراس.	يشمل 15 درسا في الأسبوع بمعدل درسين في اليوم، الحصة تساوي 30د. وتركّز على القراءة المسترسلة وتفسير المعنى العام وشرح الكلمات الصعبة.	يلغى نشاط القراءة في هذا القسم، ويعوضّ بالمطالعة، وتضمّ ستة دروس في الأسبوع الحصة تساوي 30د، يركّز فيها على القراءة الصحيحة المسترسلة وتحديد المعنى العام والأفكار الشاملة وشرح الكلمات الصعبة.

جدول 1. المقررات الدراسية لبعض النمادج[1]

[1] عيسى عمراني، المدرسة الباديسية ومناهجها الدراسية، الاستاد عيسى عمراني تقديم الدكتور عبد العزيز الفيلالي دار الهدى، عين مليلة. صفحة 242

قائمة الكتب المدرسية المقررة

القسم التحضيري	القسم الابتدائي	القسم المتوسط
قررت على أطفال القسم التحضيري الكتب الآتية: – الجزء الأول من القرآن الكريم. – سير للأطفال بالعربية. –الحساب العربي (الجزء الأول). – مبادئ القراءة. – المحفوظات المدرسية للهاشمي. – الإنشاء العربي (الجزء الأول.(– مكتبة كامل الكيلاني للأطفال أو ما يشابهها من المؤلفات.	قررت على تلاميذ هذا القسم الكتب الآتية: – الإسلام ديني والأخلاق الواضح (الجزءان 1 و2) وهما خاصان بالمرحلة الابتدائية. – التصوير الحديث لسامي حكار. – كراريس الخط العربي للشماسي. – الإملاء الصحيح وكيف أكتب وما قرأناه في المدارس الثابتة. – الجديد في الحساب (الجزءان 2 و3.(– دروس التاريخ الإسلامي والجزائري (التاريخ العام.(– كتاب المنتخب لمبارك الميلي وأحمد توفيق المدني في تاريخ الجزائر. – الجغرافيا الحديثة بتصرف..	قررت على تلاميذ هذا القسم الكتب الآتية: – القرآن الكريم من المصحف حفظًا وتلاوة. – الأخلاق والواجبات السلوكية. – الإسلام ديني (الجزء الثالث) للشيخ العياشي مبارك. – الفقه الواضح (الجزءان 1 و2) يستعين بهما المعلم في إعداد مذكراته. – النحو الواضح (الجزء الثالث) ويقسم على السنتين. – القراءة والنصوص الأدبية (الجزء الثالث) للأستاذين السبتي وصقر. – المطالعة الأدبية. – كتابة ومدني لا فتح (مخصص للسنة الأخيرة). – الإنشاء الصحيح. – الجديد في دروس الحساب (الجزءان الرابع والخامس). – الجغرافيا الحديثة. – مختصر تاريخ الجزائر لتوفيق المدني. – دروس التاريخ الإسلامي للنجاح. – تاريخ الجزائر لمبارك الميلي.

جدول2 .قائمة الكتب المدرسية المقررة[1]

خطة الدراسة

[1] عيسى عمراني، المدرسة البادیسیة ومناهجها الدراسية 250

المواد الدراسية	السنة 1	السنة 2	السنة 3	السنة 4
القرآن والدين والأخلاق	5	5	5	6
التوحيد	1	1	1	1
التجويد	1	0	0	0
القواعد	5	5	4	4
الرسم والإملاء	1	1	1	0
البلاغة	2	2	2	2
النصوص الأدبية	2	2	2	2
تاريخ الأدب	2	2	2	2
الجغرافيا	2	2	2	2
التاريخ	1	2	3	3
الحساب والهندسة	4	4	4	4
العلوم	2	2	2	2
اللغة الفرنسية	2	2	2	2
المجموع	30	30	30	30

جدول 3. خطة الدراسة [1]

رابعا: مرحلة التعليم الثانوي

شهد تاريخ السادس من ديسمبر 1947م منعرجًا حاسمًا في المسار التربوي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وذلك بتأسيس "معهد عبد الحميد بن باديس" بمدينة قسنطينة كنواة للتعليم

[1] رابح تركي التعليم القومي 283

الثانوي، قبل أن توسّع الجمعية هذا النموذج ليشمل عدة مدن جزائرية أخرى، مثل الجزائر العاصمة ووهران.[1]

وقد فُتحت أبواب هذا الطور أمام التلاميذ المتحصلين على "شهادة انتهاء الدروس الابتدائية العربية"، التي استحدثتها الجمعية سنة 1952م، وفق شروط دقيقة تمثلت في:

- حفظ القرآن الكريم كاملًا .
- التمتع بصحة جيدة وقدرة بدنية تساعد على تحمل أعباء الدراسة .
- القدرة المالية للطالب أو وليّه على تغطية تكاليف الدراسة والمعيشة إلى غاية التخرج .
- الحصول على موافقة رسمية من ولي الأمر .

ويظهر من خلال هذه الشروط حرص الجمعية على تكوين نخبة علمية ودينية منضبطة، قادرة على حمل رسالة الإصلاح والتعليم والمحافظة على الهوية الوطنية الإسلامية.

خامسا: التعليم العالي

لم تكتفِ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بتطوير التعليم داخل الوطن، بل وضعت استراتيجية طموحة للنهوض بالتعليم العالي، وذلك من خلال إيفاد الطلبة المتفوقين إلى مختلف الحواضر العلمية في العالم العربي والإسلامي. وقد نشطت خلال الخمسينيات البعثات الطلابية نحو المشرق والمغرب العربي، خاصة إلى جامع الزيتونة بتونس، والأزهر الشريف بمصر، إضافة إلى معاهد العراق وسوريا والكويت والحجاز (مكة المكرمة والمدينة المنورة).

وتشير الإحصائيات إلى أن عدد الطلبة المبتعثين بلغ سنة 1955م حوالي 109 طالبًا. ولتنظيم هذه البعثات وضعت الجمعية مجموعة من الشروط والضوابط، من أهمها:

[1] تركي رابح التعليم القومي المرجع السابق ص209.

- أن يكون المترشح من خريجي مدارس الجمعية ومنتسبًا إليها .
- الحصول على الشهادة الابتدائية العربية كشرط أساسي .
- ألا يتجاوز عمر الطالب ستة عشر (16) سنة .
- استكمال جميع الإجراءات والوثائق الإدارية المطلوبة .

وتبرز هذه السياسة التعليمية مدى اهتمام الجمعية بإعداد نخبة علمية مثقفة قادرة على مواصلة مشروع الإصلاح والحفاظ على الهوية العربية الإسلامية للشعب الجزائري.

المعلم في مدارس جمعية العلماء:

أمّا اختصاصات المعلمين وواجباتهم، فقد حددتها اللائحة على النحو الآتي:

- المعلم مسؤول عن تنفيذ القانون وتثبيت النظام في فصله.
- مسؤول عن تطبيق المنهج، كما هو مسؤول عن الحراسة المنظمة.
- مسؤول أمام لجنة التعليم، وأمام الجمعية المحلية بواسطة المدير.
- مسؤول عن المناداة اليومية، وإبلاغ كل الملاحظات للمدير.
- يرافق تلاميذه عند الخروج من المدرسة إلى الباب، ويصحبهم في الفسحات المدرسية، ويصطحب معه تلاميذ غيره عند الضرورة[1].
- يستخلص من تلاميذه ما يقدمه له المدير، كما يقوم بجمع الاشتراكات واستخلاص أجرة التعليم بالتناوب مع المدير والمعلمين، وذلك في المدارس التي ما تزال بدائية ولم تُنظم جمعيتها وماليتها.
- يقوم بدرس الوعظ، وبصلاة الجمعة إذا اقتضى الأمر ذلك، ويتعيّن عليه تعليم الكبار إذا كان وحده، وفي هذه الحالة يتقاضى مرتبًا إضافيًا قدره 2000 فرنك إذا لم يتجاوز عدد التلاميذ عشرين، وإلا تفاهمت الجمعية المحلية معه بشأن زيادة مناسبة.

[1] رابح تركي، المرجع السابق، ص302

- يشارك المدير في وضع برنامج الاختبارات، وللمدير الفصل النهائي.
- يُمنع من القيام بأي عمل داخل المدرسة أو الفصل غير ما يتعلق بالتعليم أو ما يطلب منه بواسطة المدير المسؤول، كما لا يتصل بأحد في شؤون التعليم والمدرسة إلا عن طريق المدير أو اللجنة.

المبحث الرابع : المقررات الدراسية في الزوايا والمساجد

لقد كان الشيخ عبد الحميد بن باديس يدرك مكانة المسجد في حياة المسلمين، ويقدّر رسالته التربوية والحضارية، ولذلك كان يرى أن حرمان الأمة من هذه الرسالة خسارة عظيمة. فالمساجد المعمورة بدروس العلم تُكوّن طبقة مثقفة صحيحة العقيدة، واعية بأمور الدين والحياة[1].

أ- التعليم المسجدي

يُعدّ التعليم المسجدي من أهم الوسائل التعليمية التي اعتمدتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وقد عرّفه الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بقوله:

"ونعني بالتعليم المسجدي ذلك التعليم الذي تُلتزم فيه كتب معينة في العلوم الدينية من تفسير وحديث وفقه وأصول وأخلاق، والعلوم اللسانية من قواعد ولغة وأدب، والعلوم الخادمة للدين من تاريخ وحساب وغيرهما، ويقوم به مشايخ مقتدرون في تلك العلوم محسنون لتعليمها، ونسميه مسجدياً لأنه كان من فجر الإسلام إلى الآن وما يزال يُلقى في المساجد[2]."

وقد اشتمل البرنامج الدراسي الذي وضعه ابن باديس لتلاميذه في الجامع الأخضر على مواد متعددة، منها:

[1] كتاب أسس مشروع النهضة عند عبد الحميد ابن باديس الدكتور محمد بن سمينة الجزء 1 الصفحة 220

[2] محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 2، ص 170

التفسير، الحديث، الفقه، الفرائض، العقائد، الأدب، المواعظ، التجويد، الأصول، المنطق، النحو، الصرف، البلاغة، المحفوظات، المطالعة، الإنشاء، الحساب، الجغرافيا، والتاريخ.

أما الكتب الدراسية المعتمدة، فقد تمثلت في:

- كتاب الموطأ للإمام مالك بن أنس .
- أقرب المسالك .
- رسالة ابن أبي زيد القيرواني .
- ابن عاشر .
- السعد .
- الجوهر المكنون .
- مختارات من ديوان الحماسة .
- مختارات من ديوان المتنبي .
- أمالي الغالي .
- مقدمة ابن خلدون .

كما أولت الجمعية اهتمامًا كبيرًا باختيار الكتب التعليمية، فاعتمدت في تفسير القرآن على كتب مثل تفسير المنار لمحمد عبده ورشيد رضا، والكشاف للزمخشري، وروح المعاني للألوسي. وفي الحديث اعتمدت على كتب الصحاح والموطأ، إضافة إلى مقدمة ابن خلدون في الاجتماع والتاريخ، مع إبعاد الكتب الضعيفة والركيكة الأسلوب.[1]

ومن خلال ذلك يتضح أن تركيز ابن باديس كان منصبًا على العلوم الدينية واللغوية، باعتبارهما من أهم مقومات الشخصية الجزائرية التي استهدفها الاستعمار الفرنسي.

[1] المنظومة التعليمية بزوايا الطريقة الرحمانية زاوية الهامل نموذجا 1830 1914 بوكسيبة محمود جامعة مسيلة ص 130

ب- التعليم في الزوايا

زاوية الهامل نموذجًا

مثّلت الزوايا الرحمانية، وعلى رأسها زاوية الهامل، نموذجًا مهمًا في الحفاظ على الهوية الإسلامية واللغة العربية خلال فترة الاحتلال الفرنسي، رغم بساطة وسائلها التعليمية. فقد ساهمت في مقاومة الجهل والتنصير، وتخريج أجيال من العلماء والدعاة.[1]

وقد تضمنت خطة الدراسة في زاوية الهامل، إضافة إلى حفظ القرآن الكريم، تدريس العلوم اللغوية والشرعية وبعض العلوم المكملة لها.

العلوم اللغوية:

النحو، الصرف، البلاغة، والأدب نصوصًا وتاريخًا وتذوقًا.

العلوم الشرعية:

تفسير القرآن الكريم، الحديث النبوي، الفقه، أصول الفقه، والتوحيد.

كما تضمّنت بعض العلوم المكملة، مثل: التاريخ الإسلامي، السيرة النبوية، المنطق، الفلك، والحساب، حيث دُرّست لخدمتها للعلوم الشرعية، كارتباط الحساب بعلم المواريث، والمنطق بعلم التوحيد، والفلك بأوقات العبادات.

وكان التعليم في الزاوية يمر بثلاث مراحل:

المرحلة الابتدائية:

ودُرست فيها كتب النحو مثل: الآجرومية، ملحة الإعراب، والأزهرية، وكتب الفقه مثل: ابن عاشر ورسالة ابن أبي زيد القيرواني، إضافة إلى بعض كتب التوحيد والبلاغة والأدب.

[1] مريم سعيود، *الدور التعليمي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931-1956*، إشراف سليم سعيدي، ص 60.

المرحلة الثانوية:

وشملت دراسة النحو من خلال: قطر الندى، شذور الذهب، وشرح المكودي على الألفية، إضافة إلى دراسة الفقه من خلال مختصر خليل.

المرحلة العالية:

وتضمنت دراسة تفسير القرآن الكريم من خلال تفسير الواحدي، والحديث النبوي من خلال شرح ابن أبي حمزة.[1]

المبحث الخامس طرق التدريس وإدارة التعليم

تختلف طرق التدريس في معاهد التعليم العربي الحر باختلاف نوعية هذه المعاهد؛ ففي الزوايا والمساجد كانت تسود طريقة الحفظ والتلقين، أو ما يُعرف بطريقة المادة، والتي تعتمد على الإلقاء والإملاء من جانب المعلمين، والاستماع والحفظ من جانب المتعلمين، وهي طريقة يكون فيها موقف المتعلم سلبيًا في أغلب الأحيان. حيث يتولى المعلم إعداد الدرس وشرحه وتحليل ما يحتاج إلى تفسير، بينما يقتصر دور المتعلمين على التلقي والحفظ والتسليم بما يقدمه المعلم.[2]

أولا: طرائق التدريس في مدرسة عبد الحميد بن باديس

1. طريقة بن باديس وأسلوبه في التدريس

كان الشيخ عبد الحميد بن باديس يؤمن بأنّ الطريقة المثلى للتدريس تكمن في العودة إلى منهج الرسول صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح من الصحابة والتابعين، وقد عبّر عن ذلك بقوله:

[1] تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ص 269

[2] محمد البشير الإبراهيمي، الآثار، ج1، ص191.

"لن يصلح التعليم إلا إذا رجعنا به إلى التعليم النبوي في شكله وموضوعه، في مادته وصورته"، كما استند إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم: "إنما بعثت معلماً"، تأكيدًا على مركزية التعليم في الرسالة النبوية.[1]

وقد اتسمت طريقته في التدريس بالجمع بين الجانبين النظري والتطبيقي، حيث كان ينطلق من النظريات العلمية في مختلف العلوم والفنون التي يدرّسها لتلاميذه، ثم يترجمها إلى تطبيقات عملية من خلال أمثلة وشواهد واقعية تحمل أبعادًا تربوية، وتدعو إلى التأمل والتفكير في الواقع وسبل تغييره.

2. خصائص الطريقة التعليمية عند ابن باديس

تميّزت طريقة ابن باديس في التدريس بجمعها بين القديم والحديث، حيث كان يعتمد على حفظ المتون أولًا، ثم يقوم بشرحها وتوضيح معانيها، لينتقل بعد ذلك إلى أسلوب الحوار والمناقشة مع التلاميذ من خلال طرح الأسئلة.

وتُعد الطريقة الحوارية من أنجح الطرق البيداغوجية، لما لها من دور في جذب انتباه المتعلم ومنع شروده، إذ تجعل المتعلم حاضرًا ذهنيًا وفعليًا أثناء الدرس، خاصة من خلال الأسئلة المفاجئة التي كان الشيخ يطرحها. كما تسهم هذه الطريقة في تنمية روح الاكتشاف لدى المتعلم، إذ تدفعه إلى الوصول إلى المعلومة بنفسه، مما يساعد على ترسيخها في ذهنه نتيجة الجهد المبذول في تحصيلها، ويُعدّ الاكتشاف من الركائز الأساسية التي تقوم عليها البيداغوجيا المعاصرة.[2]

[1] عيسى عمراني، المدرسة الباديسية ومناهجها الدراسية، اص169.

[2] عيسى عمراني، المرجع نفسه، ص170.

ثانيا: إدارة التعليم العربي الحر

1. إدارة التعليم

يخضع التعليم العربي الحر بمختلف مؤسساته من زوايا ومساجد ومدارس ومعاهد لإدارة الهيئات المشرفة عليه، حيث يُدار بشكل شبه مركزي من طرف كل هيئة. وفي مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تتقاسم إدارة التعليم جهتان مترابطتان:

أ. الجمعيات المحلية:

وهي جمعيات موجودة في كل بلدة أو قرية تضم مدرسة تابعة للجمعية، وتتكفل بالجوانب المادية للمدرسة من تمويل وتجهيز وصيانة.

ب. جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

وتشرف على الجوانب الفنية والتعليمية، مثل المناهج، وتعيين المعلمين، ومتابعة العملية التربوية[1].

وعليه، فإن إدارة التعليم تقوم على التكامل بين الجانبين المادي والفني. ويُلاحظ أن توحيد التعليم العربي الحر من حيث المناهج والنظم والكتب والإشراف الفني لم يتحقق بشكل شامل إلا بعد إنشاء **لجنة التعليم العليا سنة 1948م**؛ حيث قرر المجلس الإداري للجمعية في 13 سبتمبر من تلك السنة تأسيس هذه اللجنة لتتولى الإشراف على مختلف شؤون التعليم، من إعداد البرامج، ووضع اللوائح، والمراقبة، والإشراف الفني، وتلقي الشكاوى، وتعيين المعلمين، وذلك تحت إشراف رئيس الجمعية.

وقد تشكلت اللجنة من مجموعة من الأعضاء، وأنشأت مكتبًا دائمًا بمقر الجمعية في العاصمة ضمّ:

- إسماعيل العربي (رئيسًا)

[1] المرجع السابق ص 297

- محمد العسيري المنصوري (عضوًا)
- أبو بكر الأغواطي (عضوًا)

وكان هذا المكتب يتولى عملية التفتيش على المدارس وفق برنامج محدد. كما نشطت لجنة التعليم العليا، بدعم من رئيس الجمعية والمجلس الإداري، في وضع القوانين واللوائح المنظمة للتعليم إداريًا وفنيًا، ومن أبرز إنجازاتها إصدار اللائحة الداخلية لمدارس الجمعية في أوائل سنة 1949م، والتي تضمنت 31 بندًا، تناولت تنظيم العمل داخل المدارس، ونظام التعليم، وشروط قبول التلاميذ وتأديبهم، وتنظيم أوقات اللعب والعطل الأسبوعية والسنوية، وكيفية إعداد الدروس، ولغة التدريس، وغيرها من الجوانب التنظيمية.

2. التفتيش

قُسِّمت مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من حيث نظام التفتيش إلى ثلاث مناطق رئيسية، هي:

- المنطقة الغربية: وتشمل عمالة وهران .
- المنطقة الشرقية: وتشمل عمالة قسنطينة .
- المنطقة الوسطى: وتشمل عمالة الجزائر العاصمة .

وقد اعتمدت الجمعية في هذا المجال على نوعين من المفتشين؛ مفتشين جهويين تقتصر مهامهم على نطاق جغرافي محدد، ومفتشين عامين تمتد صلاحياتهم إلى مستوى عمالة كاملة. ومن أبرز الأسماء التي اشتغلت في هذا الإطار: محمد العسيري المنصوري، محمد الصالح رمضان، علي مرحوم، إبراهيم مزودي، الصادق حماني، أحمد حماني، وأحمد بن ذياب[1].

وكان اختيار المفتشين يتم من بين المعلمين ذوي الخبرة الطويلة في التدريس، ممن يجمعون بين الكفاءة المهنية والإيمان بمبادئ الجمعية التربوية والدينية. وبعد سنة 1953، أقرّت لجنة التعليم العليا تنظيم

[1] رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الجزائرية المرجع السابق، ص294.

مسابقة للترشح لمهام التفتيش الجهوي أو العام، اشترطت فيها الخبرة والتكوين، إضافة إلى الانتماء إلى إحدى الدرجتين (أ) أو (ب) المسجلتين في بطاقة المعلم[1].

وتضمنت مواد هذه المسابقة ما يلي:

- موضوع إنشائي في مجال التربية والتعليم .
- تفتيش قسم دراسي أمام لجنة التقييم مع إعداد تقرير مفصل عنه .
- تقديم محاضرة في فنيات التعليم أمام اللجنة وبحضور عدد من المعلمين .
- اختبار شفوي حول تاريخ جمعية العلماء وتطورها العلمي .
- اختبار تطبيقي في الثقافة العامة .

وقد تمثلت المهمة الأساسية لجهاز التفتيش في مساعدة المعلمين على تطوير كفاءاتهم أثناء ممارسة العمل التربوي، والرفع من مستوى التعليم العربي الحر من حيث المناهج والطرائق والتنظيم الإداري والتربوي، إضافة إلى متابعة تنفيذ البرامج التعليمية التي وضعتها لجنة التعليم العليا[2].

3. تعليمات مهنة التفتيش

تتمثل مهام المفتش التربوي في إعداد تقارير مفصلة عن كل مدرسة يزورها، تتضمن ملاحظات دقيقة حول أداء المعلمين من حيث طريقة التدريس ومستوى تحصيل التلاميذ وسيرتهم داخل القسم، إضافة إلى تقييم وضعية التلاميذ من حيث النظافة والسلوك، وكذا حالة البيئة المدرسية وظروفها العامة. كما يُلزم المفتش برفع الملاحظات المستعجلة التي تستدعي قرارًا فوريًا إلى لجنة التعليم بالجزائر، مع تقديم اقتراحات عملية حول سبل تنفيذها.

ويقوم كذلك بتسجيل جوانب القوة والضعف لدى المعلمين أثناء الحصص الدراسية وفي كراسات التلاميذ بدقة وسرية تامة، دون إثارة حساسية أو إظهار استياء، ثم تُرسل هذه الملاحظات في ظرف مختوم

[1] رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ص295.
[2] رابح تركي، المرجع السابق، ص296.

إلى لجنة التعليم، التي تتولى دراستها وإعادتها مكتوبة إلى المعلم أو المدير قصد الاستفادة منها وتصحيحها مستقبلًا.

كما يتابع المفتش مدى تطبيق البرامج التعليمية والكتب المدرسية والحصص الزمنية، ومدى الالتزام باللائحة الداخلية، ودفاتر تسجيل التلاميذ، ونظام المناداة اليومية، وأسباب الغياب، إضافة إلى الاطلاع على كراسات الدروس ومحاضر المداولات، ومتابعة إشعار أولياء التلاميذ بغياب أبنائهم وأسبابه.

ومن مهامه أيضًا إعداد تقرير عام شامل عن وضع جميع المدارس يُرفع في بداية السنة الدراسية التالية، إلى جانب عقد اجتماعات مع مجلس المعلمين للاستماع إلى انشغالاتهم ومقترحاتهم وتقديم ملاحظات تربوية في إطار نقاش مهني هادئ، وكذلك الاجتماع بالمجلس الإداري للجمعية المحلية للاطلاع على سير التعليم وتسجيل بيانات أعضائه (العنوان ورقم الهاتف إن وجد) وإرسالها إلى المكتب الدائم.

ويقوم المفتش كذلك بإعداد إحصائيات دقيقة حول عدد التلاميذ (ذكورًا وإناثًا) وعدد المعلمين ومستوى أجورهم الشهرية، إضافة إلى التحقق من دفع الاشتراكات السنوية للجمعية المحلية الموجهة لصالح لجنة التعليم، والعمل على تحفيز تسديدها عند الحاجة بحضور المفتش. وفي نهاية جولته، يقدم كشفًا مفصلًا بمصاريف التفتيش، نظرًا لعدم إمكانية تقديره مسبقًا.[1]

4. هيكلة العطل المدرسية (وفق نظام 1947)

اعتمدت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نظامًا دقيقًا للعطل المدرسية يهدف إلى تحقيق التوازن بين التحصيل العلمي وترسيخ المناسبات الدينية والوطنية، حيث بلغت العطل السنوية حوالي 165 يومًا، موزعة كما يلي:

- **العطلة الفصلية (الصيفية** :(تمتد لشهرين كاملين (أوت وسبتمبر)، بمجموع 60 يومًا.

[1] محمد الحسن الفضلاء، المسيرة الرائدة لتعليم العربي الحر، الجزء الأول، القطاع القسنطيني شركة دار الأمة للنشر والتوزيع، ص 22.

- **العطل الأسبوعية** :يومان في كل أسبوع، بما يعادل 80 يومًا سنويًا، مع الإشارة إلى أن التطبيق العملي كان غالبًا يوم الخميس ونصف يوم الأحد، لإتاحة الفرصة للتلاميذ الذين يتابعون دروسًا باللغة الفرنسية صباح الأحد.
- **المناسبات الدينية والقومية:**

- رأس السنة الهجرية (1 محرم): يوم واحد (عيد قومي).
- عاشوراء (10 محرم): يوم واحد (عيد ديني).
- ذكرى غزوة بدر (17 رمضان): يوم واحد (عيد قومي).
- المولد النبوي الشريف: 7 أيام (عيد قومي).
- عيد الفطر: 7 أيام (ثلاثة أيام قبل العيد وثلاثة أيام بعده).
- يوم العلم (16 أفريل): تخليدًا لذكرى وفاة الإمام عبد الحميد بن باديس.

5. الوعاء الزمني للتحصيل العلمي:

حددت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الحد الأدنى للحضور الفعلي للتلميذ بـ200 يوم دراسي سنويًا، وباحتساب معدل ست ساعات تدريس يوميًا، فإن الحجم الساعي السنوي يصل إلى 1200 ساعة، وهو ما يعكس كثافة البرامج التعليمية وحرص الجمعية على استثمار الزمن الدراسي في تنمية المعارف والمهارات.

كما اعتمدت الجمعية نظامًا صارمًا للانضباط المدرسي، حيث يُحرم التلميذ من اجتياز الامتحانات أو الانتقال إلى المستوى الأعلى إذا تجاوز غيابه 10 أيام دون عذر شرعي أو طبي مقبول.[1]

[1] محمد الحسن الفضلاء، الجزء الثاني، ص 41.

6. التعديلات التنظيمية لسنة 1955

شهد النظام الزمني للمدارس تحولًا في سنة 1955م استجابةً للمتطلبات البيداغوجية المتغيرة، حيث تم تقليص مدة بعض العطل الدينية (عيدي الفطر والأضحى والمولد النبوي) إلى ثلاثة أيام فقط لكل مناسبة، مقابل استحداث عطل فصلية جديدة تماشياً مع الأنظمة التعليمية الحديثة، كما يلي:

- عطلة الشتاء: مدتها 10 أيام، تبدأ من فاتح جانفي.
- عطلة الربيع: مدتها 10 أيام، تبدأ من منتصف شهر أفريل.

دومن خلال هذا التنظيم يتضح أن توزيع العطل لم يكن مجرد إجراء تقني أو إداري، بل حمل أبعادًا سياسية وثقافية واضحة؛ إذ إن إدراج مناسبات مثل ذكرى الإمام ابن باديس، وغزوة بدر، ورأس السنة الهجرية كأعياد ذات طابع قومي، كان يهدف إلى ربط الناشئة بجذورها التاريخية والدينية، في مواجهة مباشرة لسياسة الإدماج والفرنسة التي انتهجتها الإدارة الاستعمارية آنذاك.

الفصل الثالث:

التربية لدى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كمشروع مقاومة

الفصل الثالث: التربية لدى جمعية العلماء المسلين الجزائريين كمشروع مقاومة

المبحث الاول: الاسس الدينية والأخلاقية

المبحث الثاني: الأسس النفسية والعقلية

المبحث الثالث: الأسس الاجتماعية

المبحث الرابع: نتائج الجهود التربوية لدى الجمعية

المبحث الخامس: موقف الاستعمار الفرنسي من المقاومة الثقافية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

تمهيد

تُعدّ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من أبرز الحركات الإصلاحية التي ساهمت في الحفاظ على مقومات الشخصية الجزائرية خلال فترة الاحتلال الفرنسي، إذ أدركت أنّ المعركة الحقيقية لم تكن عسكرية فقط، بل كانت أيضًا معركة فكر وثقافة وهوية. ومن هذا المنطلق، نقول: التعليم عند ج ع م ج لم يكن مجرد تلقين للمعلومات للحصول على الشهادة بعد الامتحان بل كان استراتيجية شاملة من أجل نشر الوعي بين الجزائريين ومقاومة السياسة الاستعمارية التي قامت على ثنائية التجهيل العام والفرنسة المحدودة، وأجل تحقيق هذه الاستراتيجية أقام مسؤولي الجمعية نظاما تعليميا يهتم بالمعرفة والتربية في نفس الوقت اعتمادا على أسس متعددة الأبعاد..

وقد عملت الجمعية، بقيادة الشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ محمد البشير الإبراهيمي، على بناء نظام تعليمي يجمع بين التربية والتعليم، مستندًا إلى المرجعية الإسلامية الأصيلة، ومهتمًا بتكوين الفرد تكوينًا دينيًا وأخلاقيًا وعقليًا ونفسيًا واجتماعيًا. كما سعت إلى غرس روح الانتماء الوطني في نفوس الناشئة، والمحافظة على اللغة العربية والدين الإسلامي باعتبارهما أساس الهوية الجزائرية.

وفي مقابل هذا النشاط الإصلاحي، واجهت الجمعية تضييقًا شديدًا من طرف الاستعمار الفرنسي، الذي رأى في مدارسها ونشاطها الثقافي خطرًا يهدد مشروعه الاستعماري الهادف إلى طمس الشخصية الجزائرية. لذلك تعدّ التجربة التعليمية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين شكلًا من أشكال المقاومة الثقافية والفكرية التي ساهمت في إحياء الوعي الوطني وتمهيد الطريق للحركة التحررية.

وعليه، سنتناول في هذا الفصل الأسس التي قام عليها المشروع التربوي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وذلك من خلال دراسة الأسس الدينية والأخلاقية، ثم الأسس النفسية والعقلية، يليها البعد الاجتماعي ونتائج الجهود التربوية، وأخيرًا موقف الاستعمار الفرنسي من المقاومة الثقافية التي قادتها الجمعية.

المبحث الاول: الاسس الدينية والأخلاقية

1. الاسس الدينية

وانطلاقًا من هذه المبادئ، رأى أقطاب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أن سبيل الخلاص للشعب الجزائري من آثار الصدمة الاستعمارية وما رافقها من جهل وانحطاط فكري وعقدي، يكمن في العودة المباشرة إلى المنبع الأول للإسلام، المتمثل في القرآن الكريم والسنة النبوية، باعتبارهما الأساس في الفكر والإصلاح، مع التأكيد على أن فهم النصوص القرآنية المتعلقة بالحياة الدنيا يتجدد وفق تطور المجتمعات الإسلامية.[1] ولذلك آمن علماء الجمعية بأن التمسك بتعاليم الإسلام هو الطريق الحقيقي للنهوض بالأمة وتخليصها من مظاهر الانحطاط الناتجة عن الابتعاد عن جوهر الدين.

ومن جهة أخرى، فإن من أبرز أهداف المعرفة في التصور الإسلامي هداية الإنسان إلى الإيمان الصحيح، بما يرقى بسلوكه ويقوده نحو الكمال الإنساني، إذ إن ''غاية العالم المسلم أن يهتدي في نفسه وأن يهدي غيره''[2]. ومن هذا المنطلق، أدرك رجال جمعية العلماء المسلمين أن الغاية الأساسية للعملية التربوية هي تكوين جيل متشبع بالعقيدة الإسلامية الصحيحة، وإحياء الدين في المجتمع على أسس التوحيد الخالص.[3]

وفي هذا السياق، انطلق ابن باديس في معالجة قضايا العقيدة من التبصرة القرآنية والهدي النبوي، مع التركيز على الجانب العملي والوظيفي للعقيدة في حياة الإنسان، سعيًا لإبراز أثرها في مختلف مجالات النشاط الإنساني. وعلى هذا الأساس قامت الحركة الإصلاحية في الجزائر، حيث بُني مشروع النهضة على

[1] عبد الكريم بصفصاف، الفكر العربي المعاصر) محمد عبده وعبد الحميد ابن باديس)، الجزء الثاني دار المداد يون فارستي براس ط 1 2009 ص 147

[2] الدكتور محمد بن سمينة، أسس مشروع النهضة عند الإمام عبد الحميد بن باديس، الجزء الأول، دار الكتاب العربي، 2013، ص 207.

[3] فرحات الكاملة، الأسس والجهود التربوية عند جمعية العلماء المسلمين 1931-1954، ص 97.

هدي القرآن والسنة ومنهج سلف الأمة، باعتبار هذه الأصول المرجعية الأساس في توجيه الأمة دينيًا ودنيويًا، لما تتضمنه من شفاء للعلل والانحرافات الفكرية والسلوكية.[1]

وبناءً على ذلك، سعى علماء الجمعية إلى إبراز أن سبب تدهور المجتمع الجزائري يعود إلى فساد العقيدة، مما استوجب العمل على تصحيحها وتنقيتها من الشرك والبدع. وقد انعكس ذلك في كثافة المقالات الإصلاحية التي تناولت قضايا التوعية الدينية والتحذير من الأخطار الفكرية، وعلى رأسها التبشير. وهكذا جعلت الجمعية من إصلاح الجانب العقدي محورًا أساسيًا في مشروعها الإصلاحي، وهو ما أسهم في رفع الوعي الديني لدى المجتمع الجزائري وإحياء روح النهضة فيه.[2]

2. الأسس الأخلاقية

تُعدّ الأخلاق القويمة الدعامة الأساسية التي تقوم عليها النهضات الكبرى في مختلف المجتمعات، لذلك حظيت التربية الأخلاقية بأهمية بالغة في بناء الأفراد وتقوية تماسك المجتمعات. فالواقع يُظهر أن أغلب المشكلات التي تعاني منها الإنسانية تعود في جوهرها إلى تدهور المنظومة الأخلاقية لدى الأفراد.[3]

ومن هذا المنطلق، أصبح الحديث عن الأخلاق من أهم الأسس التربوية التي تُحدد المنطلقات الفكرية للمربي والمصلح، لأنها ترسم ملامح الشخصية الإسلامية وتسهم في بناء الفرد ومن ثم المجتمع. ولا يمكن ترسيخ خصائص هذه الشخصية إلا من خلال بناء معارف متكاملة ومترابطة تهدف إلى توجيه الفكر والشعور والسلوك نحو تكوين إنسان سليم وفعّال.

---

[1] محمد بن سمينة، المرجع السابق.

[2] مريم لعماري، ''دور جمعية العلماء المسلمين في تنظيم وتوحيد جهود الحركة الإصلاحية''، مجلة المعارف، العدد 21، 2016،ط 1 ص 196.

[3] تركي رابح، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، 2001، ص 452.

وفي هذا السياق، يؤكد الإمام عبد الحميد بن باديس أهمية الأخلاق في التربية بقوله: «إن الذي توجه إليه اهتمامنا العظيم في تربية أنفسنا وتربية غيرنا هو تصحيح العقائد وتقويم الأخلاق...»[1]، وهو ما يبرز ربطه بين إصلاح العقيدة وتهذيب الأخلاق باعتبارهما أساس نهضة الأمة.

كما تُعدّ التربية الأخلاقية جوهر العملية التربوية وغايتها السامية، دون أن يعني ذلك إهمال الجوانب العقلية أو البدنية أو المهنية، إذ تتكامل جميعها في بناء شخصية الإنسان. غير أن الأخلاق تبقى الأساس الذي تُبنى عليه بقية الجوانب، لذلك يهدف التعليم الحقيقي إلى تهذيب السلوك وتكوين العادات الفاضلة منذ الصغر حتى تصبح جزءًا من شخصية المتعلم، بما يحقق مجتمعًا قائمًا على التعاون والتكافل والتراحم.

ومن جهة أخرى، أكدت الأديان السماوية جميعها أهمية الأخلاق، ودعت إلى التمسك بها. ويظهر ذلك بوضوح في القرآن الكريم والسنة النبوية، مثل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، وقول النبي ﷺ: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»، مما يبرز مكانة الأخلاق في الإسلام.[2]

وانطلاقًا من هذه المبادئ، تسهم الأخلاق الإسلامية في إحياء النفوس وتنشيط العقول بعد فترات الجمود، كما تحصّن الشباب من الانحلال الخلقي وتدفعهم إلى السمو بالسلوك نحو خدمة الوطن والمجتمع، وتقديم المصلحة العامة على المصالح الفردية الضيقة.[3]

وتنقسم الأخلاق إلى نوعين رئيسيين:

[1] تابتي عبد الباسط، طول محمد، المنهج التربوي التعليمي عند جمعية العلماء المسلمين، الفضاء المغاربي، مجلد 4، عدد 3، 1443/2021، ص 83.

[2] تركي رابح، المرجع السابق، ص 451.

[3] مريم لعماري، دور جمعية العلماء المسلمين في تنظيم وتوحيد جهود الحركة الإصلاحية، مجلة المعارف، العدد 21، ديسمبر 2016، ص 198.

الأخلاق الفردية :وتهدف إلى تنمية القيم الإنسانية في الفرد مثل الإيمان، الصدق، العدل، الإخلاص، الصبر، والشجاعة، بما يحرر الإنسان من الأنانية ويغرس فيه حب الخير والعمل الصالح .

الأخلاق الاجتماعية :وتهدف إلى إعداد الفرد ليكون عضوًا صالحًا في المجتمع من خلال ترسيخ قيم التعاون والتكافل والعدل واحترام النظام، إضافة إلى توعيته بحقوقه وواجباته وتنمية مشاركته في الحياة الاجتماعية .

وفي هذا الإطار، قامت فلسفة عبد الحميد بن باديس على الربط بين النظرية والتطبيق، اقتداءً بالمنهج القرآني، حيث لا يكتمل الإيمان إلا بالسلوك والعمل الصالح، لذلك دعا إلى تجسيد القيم الإسلامية في الواقع اليومي.[1]

ومن هنا يتضح أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أولت عناية كبيرة بتصحيح العقائد وتقويم الأخلاق باعتبارهما أساس التربية والإصلاح، مما أسهم في إعداد جيل واعٍ قادر على خدمة دينه ووطنه ومجتمعه.

المبحث الثاني: الأسس النفسية والعقلية

الأسس النفسية

يرى الشيخ محمد البشير الإبراهيمي أنّ التربية النفسية السليمة تقوم على الرحمة والرفق بالمتعلم، لأنّ دور المعلم لا يقتصر على التعليم فقط، بل يتعدّاه إلى بناء شخصية الطفل وتنمية أخلاقه وسلوكه. لذلك دعا المعلمين إلى معاملة التلاميذ بالحسنى، والتدرج معهم في التربية، باعتبارهم أمانة في أعناقهم ومسؤولية عظيمة أمام الأمة والمجتمع. ومن هنا كان الأسلوب التربوي القائم على الرفق واللين من أهم الأسس

[1] تركي رابح، المرجع السابق، ص 457.

النفسية التي اعتمدتها جمعية العلماء المسلمين، إذ إن الطفل بطبعه يميل إلى من يحسن معاملته ويقابله بالبشاشة والاهتمام.

ولهذا شددت الجمعية على ضرورة أن يتحلى المعلم بالعطف واللين، وأن يقترب من تلاميذه بروح الأبوة والأخوة، فيبادلهم التحية، ويسأل عن أحوالهم، ويعاملهم بلطف ومحبة، لأن ذلك يساعد على كسب ثقتهم ودفعهم إلى الطاعة وحب العلم.[1]

وفي المقابل، حذرت الجمعية من القسوة والعنف في التربية، معتبرة أن أساليب الترهيب والضرب تؤدي إلى آثار نفسية خطيرة، كغرس الخوف والجبن والكذب والنفاق في نفوس الأطفال، إضافة إلى تنفيرهم من الدراسة والقراءة.

كما أولت جمعية العلماء أهمية كبيرة لدراسة ميول الأطفال وفهم طباعهم النفسية، حتى يتمكن المعلم من توجيههم التوجيه الصحيح، وإصلاح السلوكيات السلبية لديهم، وغرس الفضائل والقيم الحميدة في نفوسهم. ومن هذا المنطلق أكدت الجمعية أن نجاح العملية التربوية مرتبط بقدوة المعلم، لأن التلاميذ يقتدون بأفعال معلميهم أكثر مما يتأثرون بالكلام والتلقين.[2]

وانطلاقًا من هذه المبادئ، بنت جمعية العلماء المسلمين مشروعها التربوي على أسس نفسية تراعي النمو العقلي والنفسي للمتعلم، وذلك من خلال تجنب الحشو في المعلومات، واعتماد المناهج الصحيحة، وتنظيم نظام العقوبات والمكافآت بما يتوافق مع القواعد التربوية السليمة. لذلك حرصت الجمعية على منع الضرب والإهانة داخل المدارس،[3] واقتصرت العقوبات على وسائل تربوية معتدلة، كالتوبيخ غير

[1] أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام البشير الإبراهيمي، ج2،، ص 112.

[2] أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام البشير الإبراهيمي، ج2، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997، ص 113.

[3] فرحات الكاملة باية حورية، الأسس والجهود التربوية لدى جمعية العلماء المسلمين 1931-1954، مجلة الشامل للعلوم التربوية والاجتماعية، مج5، ع2، ديسمبر 2022، ص 98.

الجارح، أو حرمان التلميذ من بعض فترات الاستراحة، أو تكليفه ببعض الأعمال التربوية، مثل كتابة جمل ذات طابع أخلاقي وتربوي عدة مرات، بهدف تقويم سلوكه دون المساس بكرامته أو التأثير السلبي في نفسيته.[1]

الأسس العقلية

وهب الله الإنسان العقل ليتفكر ويتدبر شؤون حياته ويسير في الطريق الصحيح، ولذلك دعت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين طلاب العلم إلى التفكير السليم الذي يمكّنهم من فهم ما يشكل عليهم من المسائل، مع الاستفادة من آراء غيرهم دون الوقوع في التقليد الأعمى، بل باستعمال الفكر للوصول إلى الحقيقة وتجنب الخطأ. وقد جاء في مجلة الشهاب: «إذا كان التفكير لازماً للإنسان في جميع شؤونه وكل ما يتصل به إدراكه، فهو لطلاب العلم ألزم من كل إنسان، فعلى الطالب أن يفكر فيما يفهم من المسائل وفيما ينظر من الأدلة تفكيراً صحيحاً مستقلاً عن تفكير غيره، وإنما يعرف تفكير غيره ليستعين به، ثم لابد له من استعمال فكره هو بنفسه، وبهذا التفكير الاستقلالي يصل الطالب إلى ما يطمئن له قلبه ويسمى ـ حقيقة ـ علماً، وبه يأمن الوقوع فيما أخطأ فيه غيره، ويحسن التخلص منه إن وقع فيه.[2]

ومن هذا المنطلق، ان مكانة الفكر والتفكير في حياة الانسان ان تتجه الى المحافظة على صفاء الكر وصيانته من ان يتلوث بأدران الضلال وشوائب الزيغ لينبني على سلامته سلامة نشاط حركة الامة [3]

[1] محمد الحسن الفضلاء، المسيرة الرائدة لتعليم العربي الحر، ج2، شركة دار الأمة، ط 1999، ص 33.

[2] مذكرة دكتوراه: المشروع التحرري عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، إشراف الدكتورة لعريبي أسماء هان، الطالبة ضاوي خيرة، ص 33.

[3] بن سمينة المرجع السابق ص 174

وعلى هذا الأساس، رأت الجمعية أن النهوض بالمجتمع الإسلامي عامة، والمجتمع الجزائري خاصة، لا يتحقق إلا من خلال نهضة حقيقية تقوم على التفكير والتدبر والتخطيط العلمي السليم في مختلف مجالات الحياة، لأن بناء الأمة مرتبط ببناء العقل الواعي القادر على الإصلاح والتغيير.[1]

وفي السياق نفسه، أكد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ضرورة تشغيل العقل باعتباره الوسيلة الأساسية التي يتجاوز بها الإنسان حالة التخلف وقابلية الاستعمار والسيطرة، فالعقل عنده أساس التحرر والطريق إلى غرس مفاهيم الوطنية وبناء وعي جاد ومسؤول. كما أن العقل لدى الإبراهيمي مرتبط بالعمل ومساءلة الواقع، وعدم الانقياد وراء الفكر الجامد أو المغلق، لأن العقل المتنور هو وحده القادر على تحرير الإنسان من الجهل وكشف الرذائل والدسائس.[2]

المبحث الثالث: الأسس الاجتماعية

1. الأسس الاجتماعية

لقد كان هدف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بناء الفرد وتنميته ليصبح عنصرًا فاعلًا داخل مجتمع متماسك سلوكًا وفكرًا وتوجيهًا، معتزًا بقيمه الشخصية والوطنية. وقد سعت الجمعية إلى بعث التراث العربي الإسلامي لدى الجزائريين من أجل الوقوف في وجه سياسة التجنس والإدماج والتفرنس، وغرس الثقة في أبناء الجزائر بأن لهم تاريخًا وتراثًا عريقًا أرسخ من الأمم التي كانت تدّعي الحضارة، وذلك بهدف تصحيح أوضاع المجتمع الجزائري والمساهمة في الرقي الأخلاقي والاجتماعي للأمة الجزائرية. ومن هنا كان للتعليم أولوية كبرى في الفكر النضالي لجمعية العلماء المسلمين، في ظل السياسة التجهيلية التي مارسها الاستعمار الفرنسي من محاربة للغة العربية، وطمس للتاريخ، وتشويه للهوية الوطنية الجزائرية.

[1] عمامرة تركي، عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط3، ص 219.

[2] سرايعية ياسين، المواطنة ومساءلة العقل في الخطاب الإصلاحي، مجلة الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية، جامعة برج بوعريريج، مج2، ع3، ديسمبر 2021، ص 224-225.

ولذلك رأت الجمعية أن مواجهة هذه السياسة لا تكون إلا بإحياء اللغة العربية والتراث التاريخي الجزائري، وبذلك لم يكن مشروع التعليم مشروعًا عاديًا، بل كان مشروعًا حضاريًا متكاملاً يهدف إلى إحياء الأمة وبعث مقوماتها الحضارية والاجتماعية.[1]

وانطلاقًا من هذا التصور الإصلاحي الشامل، يرى الشيخ عبد الحميد بن باديس أن الفرد هو أساس المجتمع، لأن المجتمع يتكون من مجموعة من الأفراد، ولا يمكن إصلاح مظاهر الفساد والانحراف التي تظهر فيه إلا إذا ارتكز الإصلاح على الفرد نفسه. ومن ثمّ فإن إصلاح المجتمع يبدأ بإصلاح الفرد وتربيته تربية سليمة قائمة على القيم الإسلامية والوطنية.[2]

وتأسيسًا على هذه الرؤية التربوية والاجتماعية، كان الشيخ ابن باديس يعمل على بعث نهضة قومية شاملة في الجزائر، تخرجها من حالة الجمود والركود إلى حالة من الحيوية والنشاط، تدفعها إلى مزاحمة الشعوب في ميادين الرقي والحضارة. كما كان يرى أن تحقيق هذه النهضة يتوقف على تكوين الفرد الجزائري المعاصر تكوينًا عربيًا إسلاميًا متينًا، وعلى ربط الجزائريين بتنظيمات اجتماعية وقومية تدافع عن حقوقهم وتحافظ على كيانهم القومي. ولهذا السبب كان يهدف في حركته التربوية إلى تكوين جيل قائد في الجزائر يعمل على إحداث النهضة المنشودة وقيادتها في الطريق الصحيح المؤدي إلى تحرير الجزائر وتقدمها في إطار حضارتها العربية الإسلامية، كما كان يؤمن بالدور العظيم للقرآن الكريم في تكوين هذا الجيل القائد، على غرار الجيل الذي صنعه القرآن في العصور الإسلامية الأولى.[3]

[1] علي مراد، الحركة الإصلاحية، ص 412-414.

[2] رابح تركي، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ط5، ص 313.

[3] رابح تركي، نفس المرجع، ص 428.

وفي السياق نفسه، دعا رجال الإصلاح إلى العناية بالتربية المدرسية وضرورة مسايرتها للتحولات الاجتماعية من أجل إنقاذ المجتمع من أزماته الأخلاقية والاجتماعية، لأن التربية في نظرهم لا تقتصر على التعليم فقط، بل تشمل أيضًا تهذيب السلوك وتقوية الروابط الاجتماعية والإنسانية.[1]

ومن جانب آخر، أكد رجال الإصلاح أن الإسلام دين الأخوة الإنسانية والمحبة والتسامح، إذ أقرّ التضامن الإنساني العام، ووثّق بين مختلف الأجناس عوامل التراحم والتعاطف والتواد، وأمر بالعدل والتعاون والإحسان. كما غرس الإسلام في نفوس أتباعه محبة الناس جميعًا على اختلاف أعراقهم ومللهم، ونهى عن التعصب والحقد والنعرات العرقية، فـ«المسلم حبيب الإنسانية مأمور بالعطف على أبنائها من أي ملة كانوا وإلى أي وطن انتسبوا، والقرآن يذكر بالأخوة الإنسانية في كثير من آياته».

قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾. [الحجرات: 13].[2]

وفي ضوء هذه المبادئ الإنسانية، دعا رجال الإصلاح إلى نبذ التعصب والتفرقة، مؤكدين أن التعصب الجنسي والعرقي من مظاهر التخلف والانحطاط، وأن المسلم الحقيقي ينبغي أن يكون إنسانيًا في تعامله، محسنًا إلى غيره مهما اختلف جنسه أو دينه. ولم تقتصر هذه الدعوة على الجانب النظري، بل تجلت في كتاباتهم ومواقفهم التي مجدت الأخوة الإنسانية، ودعت إلى نشر قيم المحبة والتسامح والتعاضد بين البشر جميعًا. ومن هنا يتضح أن الفكر الإصلاحي لجمعية العلماء لم يكن فكرًا تربويًا ووطنيًا

[1] فرحات كاملة، الأسس والجهود التربوية لدى جمعية العلماء المسلمين 1931-1954، ص 99.

[2] القرءان الكريم [الحجرات: 13]

فحسب، بل حمل أيضًا بعدًا إنسانيًا وأخلاقيًا واسعًا، هدف إلى بناء مجتمع متماسك يقوم على التعاون والعدل والمحبة.[1]

المبحث الرابع: نتائج الجهود التربوية

تتمثّل الأسس الوطنية عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مجموعة من المبادئ التي اعتمدتها الجمعية للحفاظ على الهوية الجزائرية ومقاومة السياسة الاستعمارية الفرنسية، ومن أبرزها:

أ. المحافظة على الهوية الوطنية

استعمل الاستعمار الفرنسي مختلف الوسائل لتفريق أبناء الشعب الجزائري والقضاء على وجوده الحضاري، وذلك من خلال تشويه مقوماته الأساسية ومحاولة طمس شخصيته الوطنية. وقد اعتمد سياسة ''فرّق تسد'' القائمة على إثارة العصبية القبلية وزرع الفتن بين أفراد المجتمع الجزائري، بهدف إضعاف وحدته الوطنية والسيطرة عليه. وفي مواجهة هذه السياسة، وقفت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سدا منيعا للدفاع عن مقومات الأمة الجزائرية والحفاظ على وحدتها.

وقد رأى علماء الجمعية أن المحافظة على الوحدة الوطنية تمثل إحدى الركائز الأساسية للمشروع الإصلاحي والتحرري، لذلك جعلوا من الدفاع عن الهوية الوطنية هدفا رئيسيا لنشاطهم التربوي والفكري. وفي هذا السياق يقول الشيخ البشير الإبراهيمي:

» لا توجد الأمة إلا بتثبيت مقوماتها من جنس ولغة، ودين، وتقاليد صحيحة، وعادات صالحة وفضائل جنسية أصيلة، وبتصحيح عقيدتها وإيمانها بالحياة، وبتربيتها على الاعتداد بنفسها، والاعتزاز بقوتها المعنوية، والمغالاة بقيمتها وبميراثها، وبالإمعان في ذلك كله حتى يكون لها عقيدة راسخة تناضل

[1] محمد بن سمينة، نفس المرجع، ص 457.

عنها، وتستميت في سبيلها، وترى أن وجود تلك المقومات شرط لوجودها، فإذا انعدم الشرط انعدم المشروط» [1]

وتجلّت جهود جمعية العلماء المسلمين في المحافظة على الهوية الوطنية الجزائرية من خلال الدفاع عن المقومات الأساسية للشخصية الجزائرية، وفي مقدمتها الدين الإسلامي واللغة العربية والتاريخ الوطني. وقد عبّرت الجمعية عن هذه المبادئ من خلال شعارها المشهور:

« ايتها الامة الجزائرية ارجعي الى دينك ولغته فلن تسعدي الا به ولن تسعدي الا بأحكام لغته »

كما ساهمت مدارس الجمعية في تكوين جيل متمسك بعروبته وإسلامه، مدافع عن اللغة العربية باعتبارها لغة الدين والتاريخ والحضارة، والرابط الذي يجمع أبناء الأمة الجزائرية. [2]

وقد أدركت الجمعية منذ البداية أن الاستعمار الفرنسي استهدف مقومات الهوية الجزائرية عبر سياسة الفرنسة والتنصير ومحاربة اللغة العربية، إضافة إلى تشويه تاريخ الجزائر ومحاولة فصل الشعب الجزائري عن جذوره العربية الإسلامية. غير أن الشعب الجزائري، بفضل تمسكه بدينه وثقافته، استطاع مقاومة هذه السياسة والمحافظة على شخصيته الحضارية. [3]

ويُعدّ الدين الإسلامي من أهم العوامل التي ساهمت في حماية الهوية الوطنية الجزائرية، باعتباره دينا قائما على الوحدة والتماسك، حافظ على المجتمع الجزائري من محاولات الذوبان والاندماج التي سعى إليها الاستعمار الفرنسي. فقد ظل الإسلام يمثل الركيزة الأساسية للشخصية الجزائرية، بداية من مواقف الأمير عبد القادر الذي دعا إلى التمسك بالدين رغم ظروف الاحتلال، وصولا إلى الإمام عبد الحميد بن

[1] البشير الإبراهيمي، جمعية العلماء أعمالها ومواقفها، البصائر، العدد 03، 08 أوت 1947،دار الغرب الاسلامي ص 1-2.
[2] علي مراد، الحركة الإصلاحية في الجزائر،1940 1925 . ترجمة محمد يحياتن دار الحكمة الجزائر 2007 ص 428.
[3] محمد بن سمينة، أسس مشروع النهضة عند الإمام عبد الحميد بن باديس، ج1، ص 358.

باديس الذي جعل الإسلام والعروبة أساسا لمشروع الإحياء والإصلاح. كما ظهر ذلك في تمسك الجزائريين بتعليم القرآن الكريم واللغة العربية، ورفضهم للتعليم الفرنسي خوفا من التنصير وفقدان الهوية.

وإلى جانب الدين الإسلامي، لعب التاريخ الوطني دورا مهما في حماية الهوية الوطنية وتعزيز الانتماء الحضاري، باعتباره عاملا أساسيا في بناء الإنسان والوطن. فقد حاول الاستعمار الفرنسي طمس تاريخ الجزائر وتصوير الشعب الجزائري على أنه خليط من الأجناس والشعوب المتعاقبة، بهدف إضعاف وحدته الوطنية وفصله عن جذوره الحضارية، غير أن الجزائريين تمسكوا بتاريخهم الحقيقي وعدّوه أساس شخصيتهم الوطنية ووسيلة للحفاظ على وحدة الشعب واستمرار انتمائه الحضاري. [1]

ولذلك ركزت جمعية العلماء في مناهجها التعليمية على تدريس القرآن الكريم وعلوم الشريعة والتفسير والحديث والعقيدة والأخلاق، بهدف حماية الشخصية الدينية والوطنية للشعب الجزائري. وقد كان الإسلام عاملا أساسيا في مقاومة السياسة الاستعمارية ومواجهة محاولات المسخ الثقافي. [2]

ومن جهة أخرى، ساهمت مدارس الجمعية في إحياء التاريخ الوطني الصحيح والدفاع عنه، بعدما حاول الاستعمار طمس تاريخ الجزائر وتشويه ماضيها الحضاري. ولذلك حرصت الحركة الإصلاحية على كتابة التاريخ الوطني بأقلام جزائرية، وتعميق الشعور بالانتماء الوطني والحضاري، مما ساعد على إيقاظ الوعي بالعزة الوطنية والافتخار بالهوية العربية الإسلامية، وتعزيز وحدة الشعب الجزائري والمحافظة على شخصيته الوطنية.

[1] عبد الحميد زورو، الثقافة والتعليم الحر والرسمي في العهد الفرنسي، دار هومة للطباعة والنشر، ص 158-159.

[2] رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ص 331.

ب.المساهمة في النهوض بالحياة الفكرية والعلمية والاجتماعية

قامت دعوة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين على مقاومة الاستعمار الفرنسي الذي سعى إلى طمس هوية الشعب الجزائري ومحاربة لغته وثقافته ودينه، لذلك أكدت الجمعية على ضرورة إحياء العقل وتحريره من الجهل والخرافة، واعتبرته وسيلة أساسية لتحقيق التحرر الفكري والوطني. فقد آمن رجال الإصلاح بأن العقل هو أساس النهضة والتحرر، وهو الكفيل ببناء وعي وطني قادر على مواجهة الاستعمار ومخططاته.

وفي هذا السياق، يبين الشيخ البشير الإبراهيمي أن جمعية العلماء قامت على مبدأ العلم وجعلته وسيلة لتحرير الشعب الجزائري، حيث يقول:

»مبدأ جمعية العلماء يرمي إلى غاية جليلة، فالمبدأ هو العلم، والغاية هي تحرير الشعب الجزائري، والتحرير في نظرها قسمان: تحرير العقول والأرواح، وتحرير الأبدان والأوطان، والأول أصل للثاني، فإذا لم تتحرر العقول والأرواح من الأوهام في الدين وفي الدنيا، كان تحرير الأبدان من العبودية والأوطان من الاحتلال متعذرًا أو متعسرًا، حتى إذا تم منه شيء اليوم ضاع غدًا، لأنه بناء على غير أساس، والمتوهم ليس له أمل فلا يرجى منه عمل، لذلك عملت جمعية العلماء من يوم نشأتها على تحرير العقول والأرواح بالدروس والمحاضرات، حتى بلغت من ذلك أقصى غاية من الجهد وأقصى غاية من النتائج» [1]

كما أكد الإمام عبد الحميد بن باديس أن العلم هو الأساس الذي تقوم عليه نهضة الأمم وسعادة الإنسان في الدنيا والآخرة، وأنه أصل كل إصلاح ديني ودنيوي. فالعلم في نظره يمثل ثمرة التجارب الإنسانية المتراكمة عبر العصور، والتعلم هو الوسيلة التي تمكن الإنسان من فهم هذه الخبرات والاستفادة منها في حياته. وكلما ازداد الإنسان علما ازداد تمكنه من التحكم في واقعه وتسخير ما حوله لخدمة

[1] أحمد طالب الإبراهيمي، آثار البشير الإبراهيمي، ج4، ص 343-344.

مصالحه، لذلك اهتمت الشريعة الإسلامية بنشر العلم والدعوة إلى طلبه وتيسير أسبابه، لما له من دور في تحرير العقل من الجهل والخرافة والانحراف. [1]

وانطلاقا من إيمان رجال الإصلاح بأهمية العقل والعلم، سعت جمعية العلماء المسلمين إلى إحياء الفكر العربي الإسلامي من خلال نشر التعليم الحر ومحاربة الجهل والخرافات، كما عملت على نشر الثقافة العربية الإسلامية وتكوين نخبة مثقفة قادرة على قيادة المجتمع وتوجيهه. وقد ساهمت جهود الجمعية الفكرية في تطوير التعليم وإحياء الفكر الإصلاحي في الجزائر من خلال المناهج الدراسية والبرامج التعليمية التي اعتمدتها في مدارسها ومعاهدها. كما كان لفكر الإمام عبد الحميد بن باديس دور محوري في ترسيخ هذه الرؤية الإصلاحية القائمة على بناء العقل الواعي والمثقف. [2]

أما على المستوى الاجتماعي، فقد عملت الجمعية على إصلاح المجتمع الجزائري من خلال محاربة مختلف الآفات الاجتماعية، كالجهل والانحراف والخرافات، إلى جانب اهتمامها بتربية الشباب وتوجيههم توجيها سليما، وتشجيع تعليم المرأة ونشر الوعي الأخلاقي والديني داخل المجتمع. كما سعت إلى ترسيخ قيم التضامن والتكافل والتعاون بين أفراد المجتمع الجزائري، باعتبارها من المبادئ الأساسية التي يقوم عليها الإسلام. وقد ساهم ظهور جمعية العلماء المسلمين في تحسين الواقع الاجتماعي من خلال التربية والإرشاد الديني والإصلاح الأخلاقي. [3]

ومن خلال ذلك، يتضح أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لم تكن مجرد حركة دينية أو تعليمية، بل مثلت مشروعا إصلاحيا شاملا جمع بين الإصلاح الفكري والعلمي والاجتماعي، وأسهم في بناء

[1] ضاوي خيرة، المشروع التحرري عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، إشراف لعريبي أسمهان، ص 32.

[2] أحمد طالب الإبراهيمي، ابن باديس حياته وآثاره، ص 45.

[33] رابح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الاسلامي والتربية في الجزائر، ص 440.

مجتمع واع ومتماسك قادر على مواجهة الاستعمار والتصدي للتحديات الداخلية والخارجية، مع المحافظة على مقومات الشخصية الوطنية الجزائرية.

المبحث الخامس: موقف الاستعمار الفرنسي من المقاومة الثقافية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

لقد أرى الله عزّ وجل الناس آية من آياته في هذه الجمعية المباركة، التي استطاعت أن تُخرج الجزائريين من ضلالات البدع إلى هدي السنة، ومن ظلمات الجهل إلى نور العلم، ومن ضيق اليأس إلى فسحة الأمل، كما علمتهم كيف ينصرون دينهم المغلوب، ويستردون لسانهم المسلوب، ويسترجعون وطنهم المغصوب، ويستعيدون تراثهم المنهوب.

غير أنّ هذا الدور الإصلاحي والتعليمي الذي قامت به جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أثار مخاوف الاستعمار الفرنسي، فباشرت السلطات الاستعمارية سلسلة من الإجراءات التعسفية الهادفة إلى عرقلة نشاط الجمعية والقضاء عليها. فقد أصدرت قرارات تمنع العلماء من إلقاء الدروس في المساجد، وعملت على تعطيل جرائد الجمعية عن الصدور، وإغلاق مدارسها، واعتقال معلميها، ونفي بعضهم، إضافة إلى رفض منح رخص التعليم العربي، وسنّ قوانين أجنبية اللغة قصد طمس الهوية الوطنية والدينية للشعب الجزائري. ورغم أنّ سلطات الاحتلال كانت توافق أحيانًا على فتح بعض المدارس والسماح لها بالنشاط، إلا أنها كانت تسارع إلى محاربتها بمجرد ملاحظتها نجاحها في أداء رسالتها التربوية والقومية، فتبدأ في حبك المؤامرات ضدها وإغلاقها. [1]

[1] الهادي الحسني، من وحي البصائر، تقديم محمد صالح رمضان، شركة دار الأمة، ط1، 2004، ص 263.

1. إغلاق المراكز التعليمية

تعرّضت أغلب المدارس التي أسستها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين للإغلاق بعد مدة قصيرة من افتتاحها، كما كانت الهيئات المشرفة عليها تُحاكم باستمرار، وذلك بهدف عرقلة التعليم العربي الإسلامي والقضاء عليه. وقد كثرت القضايا المرفوعة أمام المحاكم الاستعمارية ضد هذه المدارس. [1]

ومن أبرز الأمثلة على ذلك مدرسة "دار الحديث" التي أسسها الشيخ محمد البشير الإبراهيمي سنة 1937 بمدينة تلمسان، والتي عُدّت من أهم مدارس التعليم العربي الحر، غير أنّ الإدارة الاستعمارية قامت بإغلاقها بعد فترة قصيرة من نشاطها. [2]

وقد ازداد التضييق على مدارس التعليم العربي الحر بعد صدور قانون 08 مارس 1938، الذي اتخذته السلطات الفرنسية وسيلة لمحاربة معاهد التعليم العربي وتعطيلها عن أداء رسالتها التربوية والوطنية. [3]

ولم يقتصر الأمر على المدارس فقط، بل شمل أيضًا النوادي والصحف والمساجد التابعة للجمعية، حيث أُغلق نادي الإصلاح ومدارس الجمعية في قسنطينة ووهران، كما تعرضت المساجد التابعة لها للانتهاك والتعطيل، مثل مسجد فنزات ودار الحديث بتلمسان، إضافة إلى تعطيل جريدة الشريعة والسنة المحمدية. [4]

---

[1] رابح تركي، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية ورؤساؤها الثلاثة 1931 1956، موفم لنشر الجزائر 2009ص 84.

[2] محمد الحسن الفضلاء، المسيرة الرائدة لتعليم العربي الحر، ج3، ص 19-22.

[3] تركي رابح التعليم القومي ص 179

[4] محمد مورو، بعد 500 عام من سقوط الأندلس 1492-1992، دار المختار الإسلامي، ص 81.

2. غلق المساجد والتضييق على النشاط الديني

لم تسلم المساجد والجوامع التي أنشأها الشعب لأداء الشعائر الدينية من الاضطهاد والتضييق، إذ كانت تُعدّ منابر لنشر الوعي الديني والوطني. وفي هذا السياق أصدر محافظ الجزائر العاصمة يوم 16 فيفري 1933 منشورًا هاجم فيه العلماء المصلحين الذين اتخذوا من المساجد وسيلة للوعظ والإرشاد وتعليم المواطنين أمور دينهم بأسلوب يتماشى مع تطورات العصر. ثم أتبع ذلك بقرار آخر صدر في 18 فيفري من السنة نفسها، منع فيه رجال الجمعية من التدريس في المساجد الإسلامية، كما قام الكاتب العام لعمالة الجزائر بحل الجمعية الدينية الإسلامية بالعاصمة يوم 27 فيفري 1933. [1]

وقد احتجّ الإمام عبد الحميد بن باديس على هذه الممارسات لدى عمالة قسنطينة، مستنكرًا ما تعرض له العلماء والمصلحون من اعتداءات داخل المساجد. ومن أبرز تلك الحوادث ما وقع يوم الجمعة 22 أكتوبر 1937 بقرية فنزات، حين كان الشيخ الفضيل الورتلاني يفسر آيات من القرآن الكريم أمام جمع من المسلمين، فتدخل أعوان السلطة الاستعمارية داخل المسجد واعتدوا على الحاضرين، منتهكين بذلك حرمة الأماكن المقدسة.

ومن جهة أخرى، اشتد الصراع بين جمعية العلماء والسلطات الاستعمارية حول تحرير المساجد من سيطرة الاحتلال وإعادتها إلى الجماعة الإسلامية، حتى تتمكن الجمعية من نشر التعليم العربي الإسلامي بعيدًا عن تدخل الإدارة الاستعمارية. [2]

كما امتد اضطهاد الاحتلال إلى رجال الدين والعلماء أنفسهم، حيث ذكر ابن باديس ما حدث بمدينة الوادي يوم 18 أفريل 1938، عندما تدخلت قوات الاحتلال بعنف ضد سكان المدينة واعتقلت

[1] عمامرة تركي، نفس المرجع ص 185.

[2] عمامرة تركي، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ص 186.

عددًا من شيوخها، من بينهم الشيخ عبد العزيز الهاشمي، والشيخ علي بن سعدو، وعبد القادر الياجوري، وعبد الكامل بن الحاج عبد الله، وتم اقتيادهم إلى سجن الكدية بقسنطينة، بينما زُج بعدد كبير من السكان في السجون، وحُكم على آخرين بالنفي، واستمرت أعمال القمع والتنكيل مدة ثلاثة أسابيع كاملة. [1]

ورغم كل هذه العراقيل، واصلت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أداء رسالتها الإصلاحية والتربوية، باعتبار أنّ الوعظ والإرشاد والتعليم الديني لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال المساجد. ولذلك رفعت الجمعية سنة 1949 شكوى في خطاب مفتوح إلى رئيس الجمهورية الفرنسية، احتجت فيه على تعطيل المساجد الإسلامية وحرمان العلماء من التدريس فيها، مؤكدة أنّ التعليم الديني في الوطن المسلم أصبح معطلًا بسبب إغلاق المساجد، وأن مئات الآلاف من الشباب المسلمين حُرموا من تعلم دينهم بسبب السياسة الاستعمارية التي استهدفت الهوية العربية الإسلامية للشعب الجزائري. [2]

3. اضطهاد المعلمين

بلغت حرب الاحتلال ضد التعليم العربي الحر أشدّها بعد صدور قانون 08 مارس 1938، الذي استهدف التضييق على نشاط التعليم العربي، إذ منع ممارسة التدريس إلا بالحصول على رخصة من الإدارة الاستعمارية، وهي رخصة كانت السلطات تتعمد عدم منحها لمعلمي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. [3]

---

[1] عبد الرشيد زروقة، جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر 1913-1940، ص 232.

[2] مريم سعيود، الدور التعليمي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931-1956، إشراف سليم سعيدي، جامعة قالمة، 2012-2013.

[3] عبد الكريم بو صفصاف، الحركة الوطنية الجزائرية وعلاقتها بحركات التحرر الوطنية، ص 213.

كما ضيّقت الإدارة الاستعمارية الخناق على رجال العلم، وعلى رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس، الذي تعرّض لمختلف أشكال الاضطهاد قصد كسر عزيمته وثنيه عن مواصلة نشاطه التعليمي والتربوي. [1]

ومع تحوّل حرمان المعلمين من رخص التعليم إلى سياسة استعمارية ثابتة، اعتبر المعلمون أنفسهم مجندين في معركة قومية تهدف إلى المحافظة على اللغة العربية والثقافة الوطنية والدين الإسلامي، لذلك واصلوا أداء رسالتهم التعليمية سواء حصلوا على رخصة التعليم أم لم يحصلوا عليها. وفي المقابل، شنّ الاحتلال حملات اعتقالات واسعة في صفوف المعلمين، وقدمهم إلى المحاكم الزجرية بحجة مخالفة القوانين والتدريس دون ترخيص. [2]

ورغم هذه الإجراءات التعسفية، فقد قابل المعلمون الأحرار والمنظمات الوطنية القائمة على التعليم العربي الحر، وفي مقدمتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ضغوط الاحتلال بروح عالية من الصمود والتحدي. ويعبّر الشيخ محمد البشير الإبراهيمي عن ذلك بقوله إنهم كانوا يدخلون المحاكم والسجون برؤوس مرفوعة ونفوس مطمئنة، معتبرين أن ما يتعرضون له من عقوبات وتضحيات شرف لهم ما دام في سبيل الدين واللغة والوطن. [3]

ويتضح من خلال ذلك أنّ المعلمين واجهوا مختلف أشكال الضغوط والعراقيل الاستعمارية، غير أنهم تمكنوا من تجاوزها بعزيمة قوية وإرادة ثابتة، إيمانًا منهم برسالتهم النبيلة المتمثلة في تربية النشء وتعليمه تعليمًا سليما، والمحافظة على مقومات الهوية الوطنية الجزائرية.

[1] عمامرة تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، ص 511.
[2] رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ص 175.
[3] رابح تركي نفس المرجع ص 177.

الخاتمة

الخاتمة

من خلال دراستنا لموضوع المنهج التعليمي والتربوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، يتبيّن أنّ هذه الجمعية لم تكن مجرد جمعية دينية أو تعليمية فحسب، بل كانت مشروعًا إصلاحيًا وطنيًا متكاملاً، هدف إلى حماية المجتمع الجزائري من مخاطر الاستعمار الفرنسي وسياساته الرامية إلى طمس الهوية الوطنية والدينية والثقافية للشعب الجزائري.

وقد أدركت جمعية العلماء المسلمين، من خلال قراءتها لواقع المجتمع الجزائري، أنّ نهضة الأمة لا تتحقق إلا ببناء الإنسان وصناعة الرجال، وهو ما أكده الشيخ عبد الحميد بن باديس حين اعتبر أنّ الشعب الجزائري في حاجة ماسّة إلى "تأليف الرجال"، أي إعداد جيل واعٍ ومصلح وقادر على تحمّل مسؤولية النهوض بالأمة والدفاع عن مقوماتها.

كما اعتبرت الجمعية التعليم الأساس الحقيقي لنهضة المجتمع، ومن خلاله عملت على ترسيخ الفكر الوطني والوعي القومي في نفوس التلاميذ، حيث تضمنت المناهج التعليمية قيم حب الوطن، والتمسك بالإسلام، والاعتزاز باللغة العربية، إضافة إلى تدريس تاريخ الصحابة والفتوحات الإسلامية وتاريخ العرب والمسلمين، مما ساهم في غرس روح الانتماء الوطني والديني لدى الناشئة.

واعتمدت الجمعية في مشروعها التربوي على أسس دينية وأخلاقية ونفسية وعقلية واجتماعية مستمدة من تعاليم الإسلام، فركزت على تصحيح العقيدة، وتقويم الأخلاق، وتنمية التفكير السليم، وبناء شخصية متوازنة قادرة على مواجهة الجهل والخرافة والانحلال، إلى جانب الاهتمام بالجانب النفسي للمتعلم من خلال اعتماد الرفق والتدرج في التربية ومراعاة حاجاته النفسية والعقلية.

وقد ساهمت الجهود التربوية والتعليمية للجمعية في المحافظة على الهوية الوطنية الجزائرية، وإحياء اللغة العربية، ونشر الثقافة الإسلامية، كما أسهمت في تكوين نخبة مثقفة وواعية لعبت دورًا مهمًا في إيقاظ

الوعي الوطني ومقاومة الاستعمار فكريًا وثقافيًا، رغم ما تعرضت له الجمعية من تضييق واضطهاد وغلق للمدارس والمساجد واعتقال للمعلمين من طرف السلطات الاستعمارية الفرنسية.

وبذلك يمكن القول إن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين استطاعت أن تترك أثرًا عميقًا في تاريخ الجزائر ا، وأن تمهد الأرضية الفكرية والتربوية التي ساهمت في بعث النهضة الوطنية، وتكوين جيل مؤمن بحق الجزائر في الحرية والاستقلال، وهو ما جعل مشروعها الإصلاحي أحد أهم المشاريع الفكرية والتربوية في تاريخ الجزائر المعاصر

قائمة الملاحق

الملحق 01: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين اللائحة الداخلية لمدارس الجمعية

المادة السابعة من القانون العام:

- **البند الأول:** يبتدىء قبول التلاميذ في مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من أول أكتوبر، وينتهي في الخامس عشر من نوفمبر.

وكل طلب التحاق يتأخر عن الوقت المحدد فهو مرفوض إلا العذر قاهر، من مرض أو غياب عن البلد الذي تقع فيه المدرسة.

- **البند الثاني:** يقبل التلميذ في مدارس جمعية العلماء في سن لا تقل عن السادسة ولا تزيد عن الحادية عشرة. ويظل التلميذ يتعلم بمدارسها الى غاية الخامسة عشرة.
- **البند الثالث** : يشترط في قبول التلميذ بمدارس جمعية العلماء أن يصحب معه شهادة ميلاده وشهادة تلقيح ضد الأمراض المعدية
- **البند الرابع** : لا يقبل التلميذ في المدرسة إلا إذا جاء مصحوبا بكفيل رشيد يكون مسؤولا عنه.
- **البند الخامس** : تعد إدارة المدرسة غير مسؤولة عن كل ما أولياء التلاميذ أن لا يرسلوا أبنا هم مزينين بالحلى والأشياء الثمينة يضيع للتلاميذ والتلميذات في المدرسة وعلى المعلمين أن يشهرا
- **البند السادس:** يمنع التلاميذ منعا باتا من حمل الآلات الحادة، والمطبوعات غير المدرسية داخل المدرسة.
- **البند السابع** يأخذ مدير المدرسة. تعهدا أكيدا من ولي التلميذ أن يتولى بعناية نظافة جسم مكفوله وثيابه؛ وأن لا يتقدم إلى المدرسة يوميا إلا في حالة نظافة تامة.
- **البند الثامن:** يجب على المدير إذا تغيب التلميذ عن المدرسة أن يخبر وليه في الحال.
- **البند التاسع:** يجب على المعلم أن ينادي تلاميذه عند ابتداء دروس الصباح ودروس المساء ويخبر الإدارة باسماء المتخلفين منهم.
- **البند العاشر** : على الولي في حالة تغيب التلميذ عن المدرسة أن يخبر إدارة المدرسة عن سبب تغيب ابنه، وذلك أما أن يأتي الى المدرسة بنفسه ليخبر إدارتها ، أو يجيب كتابة عن استفساراتها
- **البند الحادي عشر** : إذا تغيب تلميذ ولم يستأذن إدارة المدرسة، فأنه يتعرض للعقوبات المنصوص عليها في البند الرابع من ملحق اللائحة الخاص بالعقوبات.
- **البند السابع عشر:** يجب اغلاق باب فناء المدرسة مادام العمل الدراسى مستمرا، وذلك منعا لما قد يترتب على خروج التلاميذ من النتائج الخطيرة.

- **البند الثامن عشر** : يتناوب المعلمون حراسة التلامذة وقت الدخول والخروج وفي أوقات الاستراحة، ودق الجرس المؤذن ببدء وانتهاء الحصص، وعليهم أن يرافقوا تلامذتهم حين الدخول إلى الأقسام أو الخروج منها حتى المنتهى.
- **البند التاسع عشر** : يجب على كل مدير حين يغادر المدرسة في العطلة الصيفة، أو حين ينتقل الى مدرسة أخرى. أن يسلم قائمة كاملة بممتلكات المدرسة من أثاث ومكتبة، وأجهزة مختلفة الى رئيس الجمعية المحلية، وهذا يراجعها بإمعان، وعلى المدير الجديد –حين يتسلم وظيفه مراجعتها كذلك، ثم يجب أخيرا على كل منهم أن يوقع عليها.
- **البند العشرون:** يحظر على المعلم أن يباشر في الفصل (القسم) أي عمل – مهما تكن طبيعته – أثناء قيامه بواجبه الدراسي بما في ذلك مطالعة الصحف والمجلات، أو الكتب أو النسيج.
- **البند الحادي والعشرون:** يجب على المعلم أن يطالع دروسه ويعد مذكراته في منزله قبل مجيئه الى المدرسة، وأن يباشر دروسه بعد الدخول الى الفصل حالا.
- **البند الثاني والعشرون** يحظر حظرا باتا تشغيل التلاميذ وتسخيرهم سواء من طرف المدير، أو المعلم، أو غيرهما بأي عمل من شأنه أن يعوقهم عن الدرس.
- **البند الثالث والعشرون:** يجب تهوية الأقسام بفتح نوافذها أثناء فترات الراحة.
- **البند الرابع والعشرون:** يجب إعداد المدرسة وتجهيزها وتبييض أو دهن جدرانها كل سنة قبل مفتتح العام الدراسي.
- **البند الخامس والعشرون:** لا يجوز استعمال بناء المدرسة لعقد اجتماعات ذات لون سياسي ولغير فائدة التلاميذ، إذ يعد ذلك خروجا عن نطاق التربية والتعليم.
- **البند السادس والعشرون:** لا يجوز أن تخرج الواجبات المدرسية عن المسائل العامة في التعليم والأخلاق، ولا يجوز أن يخرج ما يوضع في المدرسة من الشعائر والصور وما يحمله التلامذة من إشارات عن روح التربية والتعليم.
- **البند السابع والعشرون:** لا يجوز استعمال اللغات غير العربية في المدرسة إلا في الأحوال الضرورية القاهرة
- **البند الثامن والعشرون:** يجب على المعلمين أن يلتزموا القاء دروسهم ومخاطبة تلامذهم بالعربية الفصحى ابتداء من السنة الثالثة (1).
- **البند التاسع والعشرون:** يجب أن تقتصر المدرسة في الاحتفالات التي تقيمها ويشارك فيها التلاميذ على احتفالين اثنين خلال السنة الدراسية، يقع أحدهما في أثناء السنة، ويوكل تعيين وقته الى الجمعيات المحلية والمدير، ويقع الثاني في آخر السنة بمناسبة انتهاء الدروس، كما يجب أن لا تكثر من الإنشاء في وقت التعليم.

- **البند الثلاثون:** تعتبر المواسم المعنية من هذا الجدول الآتي من العطل الرسمية التي تغلق فيها مدارس الجمعية أبوابها وهي:
  1. رأس السنة الهجرية يوم واحد.
  2. عاشوراء يوم واحد.
  3. المولد النبوي أسبوع واحد بعد المولد (2).
  4. ذكرى بدر يوم واحد.
  5. عيد الفطر أسبوع: ثلاثة أيام قبل العيد وثلاثة بعده.
  6. عيد الأضحى أسبوع:
  7. في الخامس عشر من أبريل (أسبوع راحة).
  8. العطلة الصيفية ومدتها شهران كاملان تبتدى، من غرة أوت الى نهاية سبتمبر من كل سنة.
- **البند الحادي والثلاثون:** يجب أن ينتدب مدير المدرسة معلما للرياضة البدنية يقوم بزيارة المدرسة مرة في كل أسبوع، لتعليم الأطفال التمارين الرياضية، وذلك باتفاق مع الجمعية المحلية.
- **البند الثاني والثلاثون:** يجب على المدير أن يقوم بتنظيم خروج المعلمين على رأس التلاميذ للتربص ولتفسح في الهواء الطلق – مرتين في كل شهر على الأقل.

الملحق الخاص بالعقوبات:

1. يمنع ضرب التلاميذ أو إهانتهم بالشتم أو الإشارة إليه.
2. يقتصر في معاقبة التلميذ على التوبيخ غير المقذع أو حجزه في فترات الاستراحة أو بعد تسريح التلامذة في القسم، أو إيقافه (إقافا طبيعيا أو مع رفع اليدين أو تكليفه بكتابة جمل في موضوع خلقي يكررها مرات عديدة زيادة على واجباته المدرسية.
3. على المدير – في حالة تمرد الطفل وخطورة الذنت الذي استحق من أجله العقوبة – أن ينذر وليه أولا، ثم إذا رأى أن لا فائدة من بقائه في المدرسة أمكن له ولمجلس المدرسة بعد استشارة رئيس الجمعية المحلية أن يفصلوه عن المدرسة أخيرا.
4. إذا تغيب التلميذ عن المدرسة مدة تزيد عن أسبوع واحد، من غير أن يعلم الإدارة، ولم يجب وليه عن استفساراتها (بعد تحقق وصولها إليه أمكن اعتباره مفصولا عن المدرسة[1].

[1] محمد الحسن الفضلاء المسيرة الرائدة لتعليم العربي الحر جزء 2 الصفحة من 27 إلى 33

الملحق رقم 02: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: صورة لمجلسها الإداري الأول لعام 1931م



أعضاء المجلس الإداري الشيوخ:

عبد الحميد بن باديس، محمد البشير الإبراهيمي، محمد الامين العمودي، الطيب العقبي، مبارك الميلي، ابراهيم بيوض المولود الحافظي، مولاي بن الشريف، الطيب المهاجي , السعيد اليجري , حسن الطرابلسي، عبد القادر القاسمي، محمد الفضيل الورثلاني .

الملحق 03 : (Malika) L'école algérienne de Ibn Badis à Pavlov).
.(Boudalia Greffou

• Djeha : gestionnaire d'une usine de textile. Page 103 - Livre de lecture 3ème année.

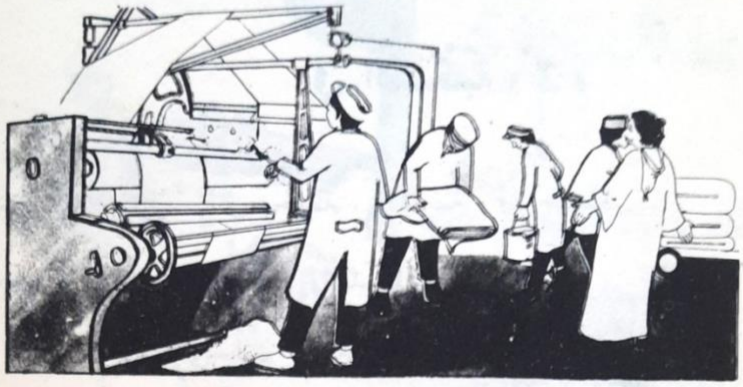

بَـدَأَ ٱلْمَعْمَـلُ يُنْتِـجُ

جَهَّزَ جُحَا مَعْمَلَهُ بِكُلِّ مَا يَلْزَمُ مِنَ ٱلْمَوَادِّ وَٱلْآلَاتِ ، ثُمَّ وَظَّفَ مَجْمُوعَةً مِنَ ٱلْعُمَّالِ وَٱلْعَامِلَاتِ ، بَعْضُهُمْ يُسَيِّرُ ٱلْآلَاتِ ٱلَّتِي تَنْسُجُ ٱلْقُمَاشَ ، وَبَعْضُهُمْ يُفَصِّلُ ٱلْقُمَاشَ وَيَخِيطُ ٱلْمَلَابِسَ .

بَدَأَ ٱلْمَعْمَلُ يُنْتِجُ أَنْوَاعَ ٱلْأَقْمِشَةِ ، وَكُلَّمَا أُنْتِجَتْ كَمِّيَّةٌ نُقِلَتْ إِلَى قِسْمِ ٱلتَّفْصِيلِ وَٱلْخِيَاطَةِ ، لِيُفَصِّلَهَا ٱلْخَيَّاطُونَ ، وَيَصْنَعُوا مِنْهَا مَلَابِسَ لِلرِّجَالِ ، وَٱلنِّسَاءِ ، وَٱلْأَطْفَالِ ؛ مِثْلَ: ٱلسَّرَاوِيلِ ، وَٱلْقُمْصَانِ،وَٱلْفَسَاتِينِ ، وَٱلْمَعَاطِفِ ، **وَٱلصُّدَرَاتِ**(1) ، وَغَيْرِهَا .

جَاءَ جُحَا إِلَى ٱلْمَعْمَلِ ، فَأَعْجَبَهُ نَشَاطُ ٱلْعُمَّالِ،وَكَثْرَةُ ٱلْإِنْتَاجِ فَقَالَ : ٱلْآنَ أُكْرِي شَاحِنَاتٍ لِنَقْلِ هَذِهِ ٱلْمَلَابِسِ وَبَيْعِهَا ، وَسَأَرْبَحُ أَمْوَالاً كَثِيرَةً .

---

1 ـ الصُّدْرَةُ + البَرْوَال = ٱلْبَدْلَةُ .

الملحق04: (Malika Boudalia) L'école algérienne de Ibn Badis à Pavlov). (Greffou

"المدرسة الجزائرية من ابن باديس إلى بافلوف" المؤلفة: مليكة بودالية قريفو

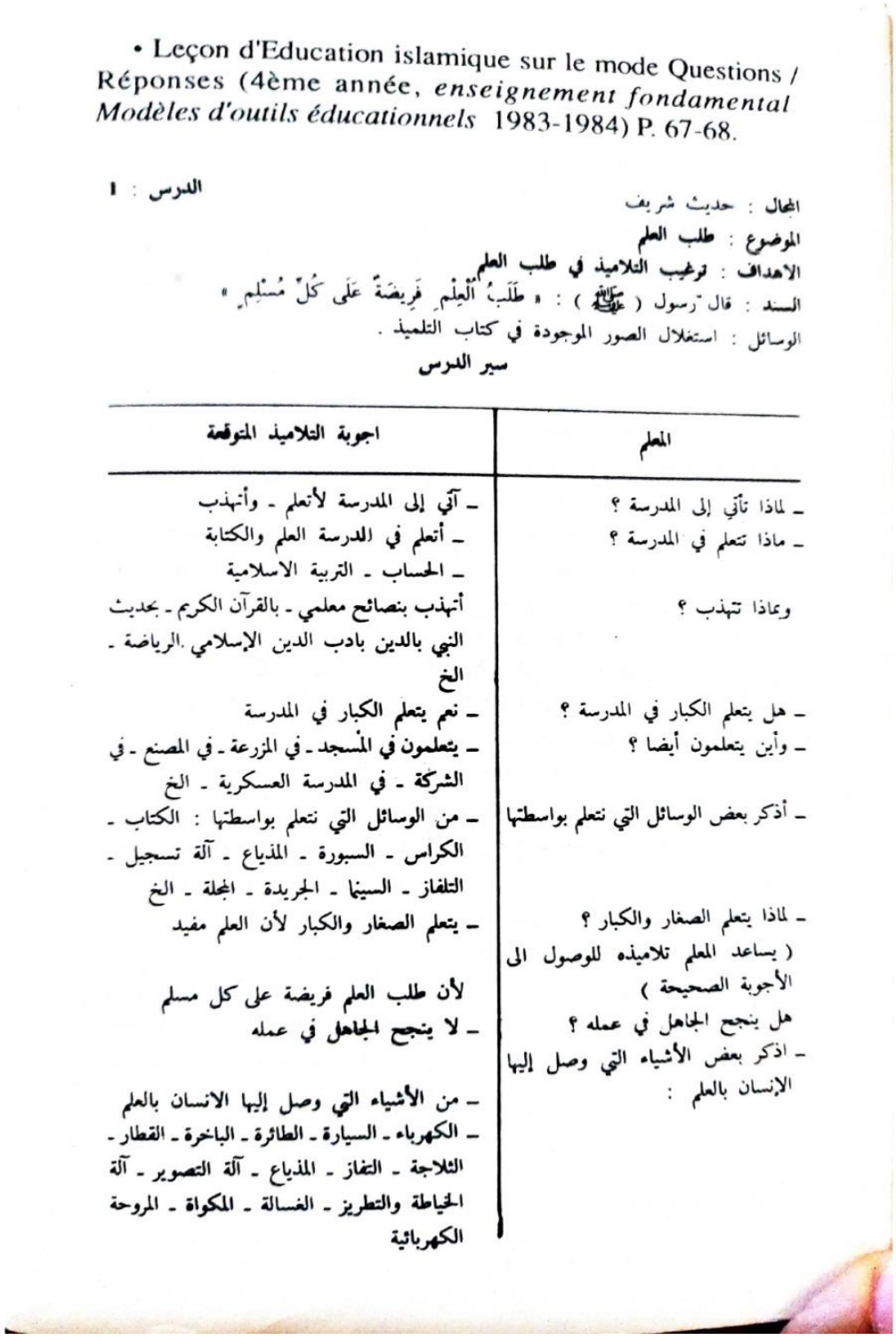

• Leçon d'Education islamique sur le mode Questions / Réponses (4ème année, *enseignement fondamental Modèles d'outils éducationnels* 1983-1984) P. 67-68.

الدرس : 1

المجال : حديث شريف
الموضوع : **طلب العلم**
الاهداف : **ترغيب التلاميذ في طلب العلم**
السند : قال رسول (ﷺ) : « طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ »
الوسائل : استغلال الصور الموجودة في كتاب التلميذ .

سير الدرس

المعلم	اجوبة التلاميذ المتوقعة
ـ لماذا تأتي إلى المدرسة ؟	ـ آتي إلى المدرسة لأتعلم ـ وأتهذب
ـ ماذا تتعلم في المدرسة ؟	ـ أتعلم في المدرسة العلم والكتابة ـ الحساب ـ التربية الاسلامية
وبماذا تتهذب ؟	أتهذب بنصائح معلمي ـ بالقرآن الكريم ـ بحديث النبي بالدين بادب الدين الإسلامي .الرياضة ـ الخ
ـ هل يتعلم الكبار في المدرسة ؟	ـ نعم يتعلم الكبار في المدرسة
ـ وأين يتعلمون أيضا ؟	ـ يتعلمون في المسجد ـ في المزرعة ـ في المصنع ـ في الشركة ـ في المدرسة العسكرية ـ الخ
ـ أذكر بعض الوسائل التي نتعلم بواسطتها	ـ من الوسائل التي نتعلم بواسطتها : الكتاب ـ الكراس ـ السبورة ـ المذياع ـ آلة تسجيل ـ التلفاز ـ السينما ـ الجريدة ـ المجلة ـ الخ
ـ لماذا يتعلم الصغار والكبار ؟	ـ يتعلم الصغار والكبار لأن العلم مفيد
(يساعد المعلم تلاميذه للوصول الى الأجوبة الصحيحة)	لأن طلب العلم فريضة على كل مسلم
هل ينجح الجاهل في عمله ؟	ـ لا ينجح الجاهل في عمله
ـ اذكر بعض الأشياء التي وصل إليها الإنسان بالعلم :	ـ من الأشياء التي وصل إليها الانسان بالعلم ـ الكهرباء ـ السيارة ـ الطائرة ـ الباخرة ـ القطار ـ الثلاجة ـ التفاز ـ المذياع ـ آلة التصوير ـ آلة الخياطة والتطريز ـ الغسالة ـ المكواة ـ المروحة الكهربائية

قائمة

البيبلوغرافيا

قائمة البيبلوغرافيا

المصادر

1. الإبراهيمي، محمد البشير، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، تحقيق: أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج1.
2. الإبراهيمي، محمد البشير، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، تحقيق: أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ج2.
3. الإبراهيمي، محمد البشير، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، تحقيق: أحمد طالب الإبراهيمي، ج4.
4. الإبراهيمي، محمد البشير، من أنا، تحقيق: رابح بن خويا، منشورات الوطن، 2018.
5. مجلة البصائر، العدد 4، 1948.

المراجع باللغة العربية

1. بن العقون، عبد الرحمن بن إبراهيم، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر: الفترة الأولى 1920-1936، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.
2. بن ساعو، محمد، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة الجزائرية، دار الأمة، طبعة 2016.
3. بن سمينة، محمد، أسس مشروع النهضة عند الإمام عبد الحميد بن باديس، الجزء الأول، دار الكتاب العربي، 2013.

4 بصفصاف عبد الكريم، الفكر العربي المعاصر محمد عبده وعبد الحميد ابن باديس)، الجزء الثاني دار المداد يون فارستي براس ط 1 2009

5عبد الكريم بو صفصاف، الحركة الوطنية الجزائرية وعلاقتها بحركات التحرر الوطنية الاخرى 1931 1945المؤسسة الوطنية لنشر والتوزيع قسنطينة طبعة 1 1981.

4. تيران، إيفون، المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة: المدارس والممارسات الطبيّة 1830-1880، ترجمة: محمد عبد الكريم أوزقلة، دار القصبة، الجزائر، 2007.
5. تركي، رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية (1931-1956)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
6. تركي، رابح، الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، 2001 (والطبعة الثالثة عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع).
7. [1] رابح تركي، جمعية العلماء المسلمين التاريخية ورؤساؤها الثلاثة 1931 1956 موفم لنشر الجزائر 2009

8. رابح تركي الشيخ عبد الحميد ابن باديس باعت النهضة الاسلامييية العربية في الجزائر المعاصرة موفم لنشر الجزائر 2009
9. زميرلين، نصيرة، التعليم الإسلامي في الجزائر في ظل الاحتلال الفرنسي 1830-1962.دار الخلدونيية الجزائر 2013
10. زوزو، عبد الحميد، الثقافة والتعليم الحر والرسمي في العهد الفرنسي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع.
11. سعد الله، أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930)، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.
12. سعد الله، أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، الجزء 3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى.
13. سعد الله، أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج6، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.
14. العمري، مؤمن، الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال إفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني 1926-1954، دار الطليعة للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2003.
15. الفضلاء، محمد الحسن، المسيرة الرائدة للتعليم العربي، الأجزاء 1 و2 و3، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع.
16. الفضلاء، محمد الحسن، من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج1.دار الهومة الجزائر 2000
17. فلوسي، مسعود، الإمام عبد الحميد بن باديس: نفحات من حياته وأعماله وجوانب من فكره وجهاده، دار قرطبة للنشر، ط1، 2006.
18. فيكس، ليون، الجزائر تحت الاستعمار، ترجمة: محمد عيتاني، مكتبة المعارف.
19. غياث، بوفلجة، التربية والتعليم بالجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، ط2، 2006.
20. حلوش، عبد القادر، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر.دار الامة الجزائر 2013
21. محياوي، رحيم، دراسة مستقبلية للاستيطان والتوطين الاستعماري الفرنسي في الجزائر والحركة الصهيونية في فلسطين، منشورات باجي مختار، عنابة.
22. مراد، علي، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر 1940 1925 . ترجمة محمد يحياتن دار الحكمة الجزائر 2007
23. نوابغ العرب، الشيخ عبد الحميد بن باديس، دار العودة، بيروت، 1976.
24. طاهري محمد الشيخ عبد الحميد ابن باديس الحركة الاصلاحيية في الفكر العربي المعاصر دار الامة الجزائر
25. الشيخ محمد البشير الابراهيمي بأقلام معاصريية دار الامة ط 2 الجزائر 2008

المراجع باللغة الأجنبية

1. Merad, Ali, Ibn Badis commentateur du coran, ouvrage publié avec le concours du Centre National de Recherche Scientifique, 1971 .
2. L'école algérienne de Ibn Badis à Pavlov). Malika Boudalia Greffou
3. Abderrahim SEEKFALI LES MAITRES Ḍ ECOLE DU CONSTAINIS DE 1850 A 1950 Casbah Alger 216 p 524

الأطروحات والرسائل الجامعية

1. الضاوي، خيرة، المشروع التحرري عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931-1956، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر (أو أطروحة دكتوراه)، إشراف: أسماء هان العربي (لعربي اسمهان)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة العربي التبسي – تبسة / جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، 2023-2024.

2 عمراني، عيسى، المدرسة الباديسية ومناهجها الدراسية، تقديم: د. عبد العزيز الفيلالي، عين مليلة: دار الهدى.

.

المقالات

1. بن ترزي، خير الدين، «التعليم في الجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي»، مجلة حوليات التاريخ الجزائري، العدد 7، 2013.
2. بن جدو، بن داود، «الزوايا القرآنية المتحركة»، مجلة المسجد، العدد 4، 2003.
3. بوكسية، محمود، المنظومة التعليمية بزوايا الطريقة الرحمانية: زاوية الهامل نموذجاً 1830-1914، جامعة المسيلة.
4. ثابتي، عبد الباسط، وطول، محمد، «المنهج التربوي التعليمي عند جمعية العلماء المسلمين»، مجلة الفضاء المغاربي، المجلد 4، العدد 3، 1443هـ/2021م.
5. حموم، خالد، «الشيخ العربي التبسي والحركة الوطنية الجزائرية»، مجلة رؤى تاريخية للأبحاث والدراسات المتوسطية، المجلد 1، العدد 1، 2020.
6. رحمة العقاب، جهاد، «نادي الترقي بين الدور السياسي والرياضي في الحركة الوطنية الجزائرية»، مجلة المرأة، العدد 01، 2023.
7. سرايعية، ياسين، «المواطنة ومساءلة العقل في الخطاب الإصلاحي»، مجلة الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية، جامعة برج بوعريريج، المجلد 02، العدد 03، ديسمبر 2021م.
8. شبوب، محمد، «جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في إعادة بعث الهوية الوطنية 1931-1939»، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية.
9. فرحات، الكاملة باية حورية، الأسس والجهود التربوية عند جمعية العلماء المسلمين 1931-1954.
10. لعماري، مريم، «دور جمعية العلماء المسلمين في تنظيم وتوحيد جهود الحركة الإصلاحية»، مجلة المعارف، العدد 21، ديسمبر 2016.
11. مبسوم، القاسم، «مبارك الميلي رجل الإصلاح ومؤرخ الجزائر»، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في التاريخ والمجتمع، العدد 1، 2007.

الملخص

تناولت هذه الدراسة المنهج التعليمي والتربوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين خلال الفترة الممتدة من 1931م إلى 1954م، باعتباره أحد أهم المشاريع الإصلاحية في الجزائر خلال فترة الاستعمار الفرنسي. وهدفت الدراسة إلى إبراز دور الجمعية في مجال التعليم والتربية، وبيان مساهمتها في المحافظة على الهوية الوطنية الجزائرية من خلال نشر التعليم العربي الإسلامي وإحياء اللغة العربية وترسيخ القيم الدينية والوطنية.

كما أوضحت الدراسة أن الجمعية اعتمدت على أسس تربوية ودينية وأخلاقية هدفت إلى تكوين جيل واعٍ ومتمسك بدينه ووطنه، قادر على مواجهة سياسة التجهيل والفرنسة التي انتهجها الاستعمار الفرنسي. وقد ساهمت الجمعية في نشر الوعي الفكري والثقافي والاجتماعي، رغم ما تعرضت له من تضييق وغلق للمدارس والمساجد واعتقال للمعلمين.

وتوصلت الدراسة إلى أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لعبت دورًا بارزًا في حماية مقومات الشخصية الجزائرية، وأسهمت في إعداد جيل ساعد في بعث النهضة الوطنية وترسيخ الوعي التحرري لدى الشعب الجزائري.

الكلمات المفتاحية :جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التعليم، التربية، الهوية الوطنية، عبد الحميد بن باديس، الإصلاح.

Abstract in English

This study examines the educational and pedagogical approach of the Algerian Muslim Scholars Association during the period from 1931 to 1954, considering it one of the most important reform movements in Algeria during the French colonial era. The study aims to highlight the Association's role in education and pedagogy and its contribution to preserving Algerian national identity through promoting Arabic and Islamic education, reviving the Arabic language, and strengthening religious and national values.

The study also explains that the Association relied on religious, moral, and educational foundations aimed at building a conscious generation attached to its religion and homeland, capable of confronting the colonial policy of ignorance and French cultural assimilation. In addition, the Association contributed to spreading intellectual, cultural, and social awareness despite the repression imposed by the colonial authorities, including the closure of schools and mosques and the arrest of teachers.

The study concludes that the Algerian Muslim Scholars Association played a major role in protecting the foundations of Algerian identity and contributed to preparing a generation that supported the national awakening and the struggle for liberation.

Keywords: Algerian Muslim Scholars Association, Education, Pedagogy, National Identity, Abdelhamid Ben Badis, Reform.